مكتبة البنين
قسم الدوريات

حولية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

العدد السادس

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الزينة في الشعر الجاهلي

زينة الطيب والعطور

الدكتور يحيى الجبوري
أستاذ بقسم اللغة العربية

العطور والزهور من نعم الله التى أنعم بها على بنى الانسان ، فهى تبعث البهجة فى النفوس وتثير شعورا بالنشوة والنشاط والفرح ، وقد يتعدى هذا الشعور الانسان إلى الحيوان ، فنجد الحيوانات ، سواء فى ذلك الطائر منها والداب على الأرض ، فى فصل الربيع عندما تزهر الأشجار وتتفتح الأزهار ويفوح أريج الرياض والأعشاب ، تنشط وتزداد رغبتها فى الحركة والمرح واللعب .

وقد أدرك الانسان سر العطر وما يثيره فى النفوس من رغبة وبهجة وحيوية فعنى به عناية كبيرة وبذل فى سبيله الجهد والمال واستخرج أنواعا كثيرة من الطيب ، فكانت هناك عطور للرجال وعطور للنساء . وصارت العطور على مر الزمان من وسائل الزينة لدى المرأة والرجل ، ولا تكمل الزينة الا بها ، وقد أدركت المرأة أثر العطر فى الرجل فافتنّت بذلك افتناناً شديداً[1] .

---

(١) يرى بعض العلماء أن هناك علاقة شديدة بين العطر والجنس ، وما تثيره العطور فى الغشاء المخاطى الشمى للأنف فى الجهاز التناسلى للرجل والمرأة ، وما يترتب على هذه العلاقة من ايقاظ المشاعر والهاب العواطف . انظر : الأضطرابات الجنسية عند الرجل والمرأة ـ موريس الديك ص ٦٠ ط الاعتماد مصر .

وقد عنيت الأمم القديمة بالعطور فصنعوها وحفظوها وتغنوا بها فى أشعارهم من ذلك عناية البابليين بالعطور وحفظها فى أوان من زجاج وأوعية (الألباستر) وكانت بابل سوقا من أسواق تجارة العطور[٢] ، وأهتم المصريون بصناعة العطور والمراهم والكحل والأطلية للحواجب والأهداب والشفاه ، ووضعوها فى قوارير صغيرة من المينا الملونة ، فافتتنت بها النساء واستعملنها واتقن استعمالها ، وأكثرن الجلوس أمام المرايا المعدنية ذوات الأيدى البديعة الصنع ، وعرفوا من النباتات العطرة أنواعا كثيرة منها خشب الصندل والكافور والكندر والسكبيج والعرعر وغيرها ، واستخرجوا منها مختلف الأنواع من العطور وحفظوها فى أوعية نفيسة من (الألباستر) و (الديوريت) وغيرها من الأحجار النفيسة ، وحفظت آثارهم كتابات تدل على عنايتهم بالعطور ، من ذلك رسم على جدران الكرنك يبين رمسيس الثانى يتضرع إلى الاله آمون أن يمنحه النصر لأنه قدم اليه ثلاثين ألفا من الثيران وجميع ما طابت رائحته من الأعشاب الزكية قربانا[٣] ، وكذلك أغرم الاغريق والفرس بالعطور ، وكان المترفون منهم يستحمون بالماء المعطر ، أو كانوا يعطرون كل جزء من الجسم بعطر خاص به ، وقد أخذ سقراط على الاغريق هذا الاسراف فى الترف والبذخ ، وكذلك فعل قيصر بالرومان ، فيقال انه صرخ يوما فى بعض رجاله حين قدموا اليه وروائح العطور تفوح منهم قائلا : « تعالوا إلىَّ ورائحتكم الثوم »[٤] ، وكان الهنود يستعملون العطور فى حفلاتهم الدينية ، واستعملوها فى غسل معبوداتهم من الحيوان ، وقد يوقدون نيرانهم المقدسة فى حفلات الزواج بزيوت وأعواد عطرة كخشب الصندل ، أما الصينيون فقد أكثروا من التعطر بالمسك ولديهم أفضل انواعه ، وكانت تكثر لديهم الغزلان المسكية[٥] . ويقال ان اليهود تعلموا صناعة العطور من المصريين ونقلوها الى البلاد الشرقية الأخرى .

وكان العرب على صلة تجارية بالهند وصلات جوار بالروم عن طريق الغساسنة ، وبالفرس عن طريق المناذرة ، وباليهود الذين ساكنوهم فى يثرب واليمن ، فتأثروا بهذه الأقوم وشاع استعمال العطور وصناعته لديهم ، وشاع ذكرها فى الشعر الجاهلى ، وتغنى الشعراء بروائح

---

(٢) سحر العطور ـ احمد الشحات ص ١٥ ط لجنة البيان العربى ، القاهرة .

(٣) سحر العطور ص ٩ ـ ١٥ والحضارة المصرية القديمة ـ جوستاف لوبون ض ١٠٦ .

(٤) سحر العطور ص ١٣ .

(٥) السابق ص ١٦ ـ ١٧ .

النساء وعطرهن وزينتهن .

وكان العطر عند العرب من صناعات الأشراف ، فقد كان أبو طالب يبيع العطر[٦] ، وكانت الملوك تتجر بالعطر ، وشهرت لطائم النعمان ، وهى عير تحمل الطيب والمسك وبز التجارة تذهب إلى الأسواق لبيعها فيها[٧] ، وكان عمر بن الخطاب وهو خليفة المسلمين يتمنى أنه لو اشتغل ببيع العطر ، فكان يقول : « لو كنت تاجرا ما اخترت غير المِسْك ، إنْ فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه »[٨] ، ويقول المرزوقى عن براعة العرب فى صناعة الطيب وبيعه عند ذكره سوق عدن : « وأشهر ما يباع فيها الطيب ، ولم يكن أحد يحسن صنع الطيب من غير العرب حتى ان تجار البحر ترجع بالطيب المعمول تفخر به فى السند والهند ، ويرحل به كذلك تجار البر إلى فارس والروم »[٩] .

والعطر لغةً اسم جامع للطيب ، والجمع عطور ، والعطار بائعه وحرفته العطارة ، ويقال : رجل عاطر وعطر ومعطير ومعطار ، وامرأة عطرة ومعطيرة ومعطرَّة : يتعهدان أنفسهما بالطيب ويكثران منه ، فاذا كان ذلك من عادة المرأة فهى معطار ومعطارة ، قال الشاعر :[١٠]

عُلِّقَ خَوْدا طَفْلَةً مِعْطارة إياكِ أعنى فاسمعى يا جارة

وترد كلمة الطِّيب مع العطر ، والطيب ما يتطيب به ، وقد تطيب بالشيء وطَيَّب ثوبه وطابه ، وقد يستعمل مطيوب بمعنى مطيَّب ، قال ابن الأعرابى :[١١] .

فكأنَّها تفاحةٌ مطيبوبة

أى مطيَّبة ، وحلف المُطَيَّبينَ فى الجاهلية ، اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم فى دار ابن

---

(٦) لطائف المعارف ص ١٢٧ ، والمعارف ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، والأعلاق النفيسة ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(٧) جواد علي ٥/٢٦١ .
(٨) مطالع البدور ـ الغزولى ١/٦٢ .
(٩) الأزمنة والأمكنة ٢/١٦٥ ، تاريخ اليعقوبى ١/٢٣٦ ، جواد علي ٧/٣٧٥ .
(١٠) اللسان : عطر .
(١١) اللسان : طيب .

جُدْعان وجعلوا طِيبا فى جَفْنة وغمسوا أيديهم وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ، فسموا المطَيَّبين[١٢] ، والطيِّب من كل شيء أفضله ، وطابت الأرض طيبا : أخصبت وأكلأت .

اللطائم :

ويقال للعير التى تحمل الطيب (اللَّطِيمة) ، وقيل إن اللطيمة العير التى تحمل الطيب وبَزَّ التجارة[١٣] ، أي القافلة التى تحمل التجارة النفيسة الى الأسواق . وقد كان ملوك الحيرة يرسلون لطائمهم الى الأسواق لتتاجر بالطيب ، ومنهم النعمان بن المنذر الذى كان يبعث إلى سوق عكاظ بلطيمة يجيزها له سيد مضر ، فتبتاع وتشترى له بثمنها الأدم والحرير والوكاء والمغراء والبرود من العصب والوشى والمسير والعدنى[١٤] . وفى حديث بدر قال ابو جهل : اللطيمة اللطيمة ، أى أدركوها ، وكانت جِمال قريش فى ذلك اليوم تحمل العطر والبَزَّ غير المِيرة[١٥] .

وقد تطلق اللطيمة على سوق العطارين ، قال الفراء : اللطيمة سوق العطارين واللطيمة العير التى تحمل البز والطيب ، وقال الليث : اللطيمة سوق فيها أوعية من العطر ونحوه من البياعات ، وأنشد :[١٦]

يطوف بها وَسْطَ اللَّطيمةِ بائعُ

وقول ذى الرمة يصف أرطاة تكنَّس فيها الثور الوحشى :[١٧]

كأنها بيتُ عطارٍ يضَمَّنُه لطائِمَ المِسْك يحويها وتُنْتَهَبُ

---

(١٢) اللسان : طيب .
(١٣) اللسان والتاج : لطم .
(١٤) الأغانى ١٩/٧٥ ، شرح ديوان لبيد ص ٤٨ ، الكامل ـ ابن الأثير ١/٣٥٩ الأمثال ـ الميدانى ٢/٣٤ .
(١٥) اللسان : لطم .
(١٦) اللسان : لطم .
(١٧) ديوان ذى الرمة ص ٢٨ واللسان : لطم .

يعنى أوعية المسك . قال ابو سعيد : اللَّطِيمة ، العَنْبَرة التى لطمت بالمسك فتفتقت به حتى نشبت رائحتها ، ويقال : بالة لَطَمِيَّة ، ومنه قول أبى ذؤيب الهذلي :[١٨] .

كـأن عـليـهـا بـالـةً لَـطَمِـيَّـةً لهـا من خـلال الـدَّأْيتـينِ أريـجُ

وكانت الأسواق تقام فى جزيرة العرب فتأتيها البضائع من كل صوب ويبيع الناس ويشترون فيها ، وكان الطيب من البضائع النفيسة التى تعرض فى هذه الأسواق ، ومن هذه الأسواق سوق (عدن) التى تقوم أول يوم من شهر رمضان الى عشر يمضين منه[١٩] ، وأشهر ما يباع فيها الطيب الذى برع العرب فى صناعته[٢٠] . وكذلك سوق (الشِّحْر) شِحْر مَهْرة التى تقوم للنصف من شعبان ويعرض فيها الأدم والبز وسائر المرافق ، ويشترون بها الكندر والمُرّ والصَّبْر ويقصدها تجار من البر والبحر[٢١] .

ولع العرب بالطيب :

لقد أولع العرب بالطيب فتزينوا به وضمخوا به أجسادهم واغتسلوا بماء الورد وتعطروا فى مجالسهم واجتماعاتهم وفى أفراحهم وأعراسهم ، وكان من عادتهم عند الخطبة والزواج أن يرتدى أهل المخطوبة خير ما عندهم من الملابس ويزينون أنفسهم عند مجىء أهل الرجل الى بيت البنت لخطبتها ، واذا تمت الخطبة ضُمِّخ والدُ الخطيبة بالعبير وخُلِّق بالطيب ونُحر بعيرٌ أو أكثر على حسب منزلة أهل البنت[٢٢] . فالتضمخ بالعبير والتخلق بالطيب علامة الرضا والفرح والسرور ، ولما خطب النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وأجابته استأذنت أباها فى أن تتزوجه ، فأذن لها فى ذلك ، وقال : هو الفحل لا يقرع أنفه ، فنحرت بعيرا وخلَّقت أباها بالعبير وكسته بُرْداً أحمر[٢٣] ، وما كانوا يكتفون بتعطير الجسم بل زادوا على ذلك تعطير الثياب حتى يفوح المسك من الأردان ، قال قيس بن الخطيم :[٢٤]

---

(١٨) اللسان : لطم .
(١٩) المحبر ص ٢٦٦ .
(٢٠) الأزمنة والأمكنة ٢/١٦٥ .
(٢١) الأزمنة والأمكنة ٢/١٦٣ .
(٢٢) جواد علي ٤/٦٤٥ .
(٢٣) اللسان والتاج : حبر .
(٢٤) ديوان قيس بن الخطيم ص ٦٩ ، واللسان : ردن .

وعَمْرةُ من سَروات النِّسا ءِ تنفحُ بالمِسْك أردانَها

ومن تمسكهم بالطيب واعتزازهم به صار كالدم علامة من علامات الموافقة وتوثيق العهود والحرمة والتقديس ، فكانوا اذا تحالفوا غمسوا أيديهم فى الدم الى ان كان الحلف الذى شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حلف المطيَّبين حيث تحالف بنو عبد مناف بن قصي وبنو عبد الدار بن قصي وغمسوا أيديهم فى الطِّيب ثم مسحوا بها الكعبة ، وكان سبب هذا الحلف اختلاف الحيين عبد مناف وعبد الدار على الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، فسموا بالأحلاف وسمى حلفهم بحلف المطيَّبين[٢٥] .

وكما يلمح فى الطيب أثر التحرم والتقديس ففيه أيضا معنى كبير من معانى التكريم ، فكان الفرسان اذا ما ذهبوا للحرب أكرمتهم النساء بأن ترش عليهم العطر ، وكان ذلك فى أشهر أيامهم وهو يوم حليمة حتى قالوا فى الأمثال (ما يوم حليمة بسِرّ)[٢٦] ، ويوم حليمة كان بين المنذر بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، والحارث الغسانى ، وكان الحارث قد سار الى المنذر طالبا بثأر أبيه واشتبكوا فى القتال ومكثت الحرب أياما ينتصف بعضهم من بعض ، فلما رأى ذلك الحارث قعد فى قصره ودعا ابنته حليمة وكانت من أجمل النساء ، فأعطاها طيبا وأمرها أن تطيب من مر بها من جنده ، فجعلوا يمرون بها وتطيبهم[٢٧] .

وكما فعلت حليمة بقومها فى تطييبهم وتحريضهم على القتال ، فعلت منشم التى شهر عطرها بالشؤم حتى صار يضرب به المثل فيقال : (أشأم من عطر مَنْشِم) أو (دقوا بينهم عِطْرَ مَنْشِم)[٢٨] ، وهى فيما يقال امرأة من جرهم وكانت جرهم اذا خرجت لقتال خزاعة ، خرجت معهم فطيبتهم فلا يتطيب بطيبها أحد الا قاتل حتى يقتل او يجرح . وقيل : منشم امرأة عطّارة من همدان كانوا اذا تطيبوا من طيبها اشتدت الحرب فصارت مثلا فى الشر ، قال زهير :[٢٩]

---

(٢٥) سيرة ابن هشام ١/١٤٢ .

(٢٦) مجمع الأمثال ٢/٢٠٢ ، كتاب الأمثال ـ القاسم بن سلام ص ٩٢ .

(٢٧) الكامل ـ ابن الأثير ١/٣٢٨ ، معجم البلدان (حليمة) ، الخزانة ٣/٣٣٠ أيام العرب فى الجاهلية ص ٥٤ .

(٢٨) كتاب الأمثال ص ٣٥٥ ، مجمع الأمثال ٢/١٨١ ، اللسان : نشم .

(٢٩) ديوان زهير ص ١٥ اللسان والتاج : نشم ، وهناك اقوال اخرى فى منشم وعطرها ، راجع كتب الأمثال .

تـداركتـما عَبْسَـاً وذُبْيـانَ بعـدمـا تفـانَـوْا ودقُّـوا بينهم عِـطْرَ مَنْشِمِ

وقال الأعشى :[٣٠]

أرانى وعَـمْـراً بيـننـا دَقُّ مَـنْشِـمٍ فـلم يـبـقَ إلّا أن أُجَـنَّ ويَـكْـلَبَـا

وذكر النابغة الجعدي كذلك عطر منشم فى قوله :[٣١]

عَفَتْ بعـدَ حَيٍّ من سُلَيْمٍ وعامـرٍ تفـانَـوْا ودقُّـوا بينهم عِـطْرَ مَنْشِمِ

واذا كان عطر منشم دلالة الشر والقتل وتفاني الأقوام ، فان رداء العروس كان دلالة الخير والفرح والترف أيضا ، فقد اشتهر رداء العروس بطيب رائحته لما فيه من كثرة العبير ، قال الأعشى :[٣٢]

وتَـبْـرُدُ بَـرْدَ رِداءِ الـعَـرو سِ رقـرقت بالصيفِ فيـه العَبِيـرا

وكما حفظت الأمثال يوم حليمة وعطر منشم ، فانها حفظت ايضا المثل : (لا عِطْرَ بعدَ عروس)[٣٣] ، ويقال أول من قال ذلك أسماء بنت عبد الله العذرية وكانت تزوجت من ابن عم لها اسمه (عروس) ، فمات عنها ثم تزوجها رجل من قومها أعسر أبخر بخيل دميم ، فلما أراد أن يظعن بها قالت : لو أذنت لي ، رثيت ابن عمى وبكيت عند رمسه ، فقال : افعلي ، فقالت : « أبكيك يا عرس الأعراس ، يا ثعلباً في أهله ، وأسداً عند الباس ، مع أشياء ليس يعلمها الناس ، فقال : وما تلك الأشياء ، فقالت : كان من الهمة غير نعّاس ويعمل السيف صبيحات الباس . ثم قالت : يا عروس الأغر الأزهر ، الطيب الخيم ، الكريم المحضر ، مع أشياء لا تذكر ، فقال : وما تلك الأشياء ، قالت : كان عيوفا للخنا

---

(٣٠) ديوان الأعشى ص ٩ ، اللسان : نشم .

(٣١) ديوانه ص ١٣٩

(٣٢) ديوان الأعشى ص ٨٦ ، التاج واللسان : عبر .

(٣٣) مجمع الأمثال ٢/٢١١ ، ويروى : (لا مخبأ لعطر بعد عروس) انظر كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ص ٣٠٣ ، والفاخر ـ المفضل بن سلمة ص ٢١١ ، واللسان والتاج : عرس .

والمنكر ، طيب النكهة غير أبخر ، أيسر غير أعسر » ، فعرف الرجل أنها تعرض به ، فلما رحل بها قال : ضمى عطرك ، وقد نظر الى قَشْوَةٍ[٣٤] عطرها مطروحة فقالت : (لا عطرَ بعد عروس) فذهبت مثلا[٣٥] .

الطيب فى الاسلام :

كانت قريش قد برعت فى صنع الطيب وتسويقه وأحبته وولعت به ، وقد مر بنا أن أبا طالب كان يبيع العطر[٣٦] وكانت أسماء بنت مخربة بن جندل أم أبي جهل تبيع العطر فى مكة ، وكانت نساء قريش تتردد عليها ويبتعن عطرها ، وعرف عطرها من الأصناف الجيدة التى يبعثها ابنها عبد الله اليها من اليمن[٣٧] ، وليس أدل على براعة قريش بالطيب وحبها له من قول الفرافصة الكلبي حين أوصى ابنته نائلة وقد جهزها الى عثمان بن عفان : « يا بُنَيَّة إنكِ تقدمين على نساء قريش وهن أقدر على الطِّيب منكِ ، فلا تُغْلبي على خصلتين ، الكحل والماء »[٣٨] . ولما جاء الاسلام كان ذكر الطيب يرد فى صفة المؤمنين الذين يظلهم الله برحمته فى جنة الخلد ، قال تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[٣٩] ، وكان رسول الله ﷺ يحب الطيب ويستعمله ويوصى باستعماله ، ومن قوله فى ذلك : (ما أحببتُ من عَيْشِ الدنيا الا الطِّيبَ والنساءَ)[٤٠] ، وكان عليه السلام يحرم وهو متضمخ بالطيب ، قالت عائشة : إن النبي كان (يصبح محرما ينضح طيبا) ، وقالت : كأنى أنظر الى وبيص الطِّيب فى مَفْرِق النبيّ ﷺ وهو محرم) وقالت أيضا : (كنت أطيِّبُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأطيب ما يجد حتى أجد وَبِيصَ الطِّيب فى رأسه ولحيته)[٤١] ، وكان الرسول يتطيب فى الحل

---

(٣٤) القشوة : قفة من خوص تجعل فيها المرأة القطن والقز وقوارير العطر قال الشاعر (اللسان والتاج : قشا)

لها قَشْوَةٌ فيها مَلابٌ وزَنْبَقٌ إذا عَزَبٌ أسرى إليها تَطَيَّبا

(٣٥) مجمع الأمثال ٢/٢١١ ، وكتاب الأمثال ص ٣٠٣ ، والفاخر ص ٢١١ واللسان والتاج : عرس .

(٣٦) لطائف المعارف ص ١٢٧ ، المعارف ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٣٧) طبقات ابن سعد ٨/٢٢٠ ط ليدن .

(٣٨) عيون الاخبار ٤/٧٦ .

(٣٩) الواقعة ٨٨ .

(٤٠) طبقات ابن سعد ٢/١١٢ .

(٤١) عمدة القارى ٢٢/٦١ ، فتح المبدى ١/١٦١ ، ١٦٢ ، ٣/٢٩٩ .

والاحرام ، روى عن عائشة أنها قالت : (طيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيدى بذَرِيرةٍ فى حجة الوداع للحِلِّ والاحرام)[٤٢] . وكان يقبل الهدية اذا كانت طِيْباً ولا يردها ، وفسروا ذلك بأن الطيب طيِّب الريح خفيف المحمل[٤٣] يقول أنس بن مالك : « إن النبي ﷺ كان لا يردُّ الطِّيب »[٤٤] ، وكان يوصى بعدم رد الرَّيْحان قال عليه السلام : (أذا أعطي أحدكم الرَّيْحان فلا يرده فانه خرج من الجنة)[٤٥] ، والريحان كل نبت طيب الريح من انواع المشموم . وقد حث النبي على الاغتسال والتطيب يوم الجمعة ، فعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : (حقا على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة وليمس أحدهم من طيب أهله فان لم يجد فالماء له طيب)[٤٦] .

وكان النبي عليه السلام يحب أن يرى الطيب على أهله ، ويحثهم على التطيب ، وأمر عند زواج ابنته فاطمة الزهراء أن يجعل الطيب فى جهازها وأن يكون ثلثا مهرها للطيب : (اجعلوا ثلثين في الطِّيب وثلثا فى الثياب)[٤٧] ، وكان يثني على عائشة حين يراها متضمخة بالطيب فيروى عن عائشة قولها : « سالَ على وجهي من رأسي صفرة مما جعلت فى رأسي من الطيب حين خرجت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن لونك الآن يا شُقَيراء لحَسَن »[٤٨] .

وقد بين النبي انواعا من الطيب تحسن بالرجال وانواعا أخرى تحسن بالنساء ، قال : (طِيْبُ الرجالِ ما ظهر ريحُه وخَفِيَ لونُه ، وطِيبُ النساءِ ما ظَهرَ لونُه وخَفِيَ ريحُه)[٤٩] ، وعلى ذلك فان الطِّيب يقسم إلى ذكور الطيب واناث الطيب ، وذكور الطيب ما يصلح للرجال دون النساء نحو : المسك والعنبر والعود والكافور والغالية والذريرة ، وعرف هذا النوع بـ (ذَكارة الطِّيب) ، والمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران ، ويتخذ الخلوق من

---

(٤٢)عمدة القارى ٢٢/٦٢ .
(٤٣) السابق والصفحة .
(٤٤) تحفة الأحوذى ٤/٧٣ .
(٤٥) تحفة الاحوذى ٤/٧٥ .
(٤٦) السابق ٣/٦٨ .
(٤٧) طبقات بن سعد ٨/١٣ .
(٤٨) ابن سعد ٨/٥٠ .
(٤٩) تحفة الأحوذى ٨/٧١ .

الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يتزعفر الرجل[٥٠] ، وتبعا لذلك فقد نُهي الرجال عن لبس الثوب المزعفر والمعصفر[٥١] ، أما النساء فقد أبيح لهن لبس المعصفر وغيره ، ولكن يكره لها أن تضع العطر ذا الرائحة خارج البيت ، واذا ذهبت إلى المسجد كره لها كل طيب له ريح ، وفى الحديث : (كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا ، يعنى زانية)[٥٢] . وقيل إن أبا هريرة لقيته امرأة ووجد فيها ريح الطيب ولذيلها اعصار ، فقال : « يا أمة الجبَّار أجئتِ من المسجد ، قالت : نعم ، قال : وله تطيّبْتِ ، قالت نعم : قال : إنى سمعت حِبِّي أبا القاسم ﷺ يقول : لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة »[٥٣] .

أما الصحابة ، فقد كانوا على سنة رسول الله ﷺ فى استعمال الطيب فى اجسادهم وشعورهم ولحاهم ، فكان ابن عباس يطلي جسده بالمسك ، فاذا مر بالطريق قال الناس : أمر ابن عباس أم مر المسك ؟ ، ورئى ابن عباس حين أحرم والغالية على صلعته كأنها الرب[٥٤] ، وكان ابن مسعود اذا خرج الى المسجد عرف جيرانه ذاك بطيب ريحه ، أما ابن الزبير فقد قال ابو الضحى عنه : « رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال »[٥٥] ، وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرَّى ويجعل معه الكافور ويقول : « هكذا كان رسول الله يستجمر »[٥٦] ، ويصدق فيهم قول كعب بن زهير :[٥٧]

المطعمون إذا ما أزمةٌ أزَمَتْ والطيِّبونَ ثيابا كلَّما عَرِقُوا

أنواع العطور :

أصل العطر إمّا أن يكون نباتيا كأنواع البخور مثل الصندل واللبنىٰ والساج والعود والنِّد

---

(٥٠) صحيح مسلم ٨١١/٤ .
(٥١) صحيح مسلم ٧٨٧/٤ .
(٥٢) تحفة الأحوذى ٧١/٨ .
(٥٣) ابو داود : ترجل ٧ ، ابن ماجة : فتن ١٩ .
(٥٤) عيون الأخبار ٣٠٣/١ .
(٥٥) المصدر السابق والصفحة .
(٥٦) عيون الأخبار ٣٠٣/١ .
(٥٧) السابق ٣٠٤/١ .

والرند ، والزهور كالزنبق والياسمين وغير ذلك ، واما ان يكون حيوانيا كالمسك الذى يستخلص من غدة فى بطن انواع من الظباء تعرف بالظباء المسكية والعنبر الذى يستخلص من دهن نوع من الحيتان .

وقد سميت العطور تبعا لطبيعتها من حيث الصلابة والليونة ، فالعطور اليابسة اطلق عليها اسم (الكِباء) والكباء ضرب من العود ، والدخنة ، وهو العود الذى يتبخر به .

ويسمى العطر السائل (المَلاب) ، وهو ضرب من الطيب كالخَلوق ، وقد يطلق الملاب على الزعفران ، قال ابن الأعرابى : (يقال للزعفران الشَّعَرُ والفَيْدُ والمَلابُ والعَبِيرُ والمردقوش والجِساد)[٥٨] ، وقال جرير يهجو نساء بنى نُمَير :[٥٩]

ولو وَطِئتْ نساءُ بنى نُمَيرٍ ... على تِبْراك أخبثنَ التُّرابا
تَطَلّى وهى سيئةُ المُعَرَّىٰ ... بصِنٍّ الوَبْر تحسَبُهُ مَلابَا

وما دام الملاب سائلا فهو يلطخ به ، وقيل شىء ملوب أى ملطخ به ، ولوب الشىء خلطه بالملاب ، قال المتنخل الهذلي :[٦٠]

أبيتُ على مَعَارِيَ واضحاتٍ ... بهن مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ

أما العطر المدقوق فهو (الأَلَنْجُوج) ، وتعرفه كتب اللغة بالينجوج والأنجوج ، العود الذى يتبخر به[٦١] ، قال ابو دواد :[٦٢]

يكتبينَ الأنجوجَ فى كَبَّةِ المشـ ... ـتَىٰ وبُلْهٌ أحلامُهُنّ وِسَامُ

وفى حديث سلمان : « أُهْبِطَ آدم من الجنة وعليه إكليل فتحَاتَّ منه عودُ الأنجوج »[٦٣]

---

(٥٨) اللسان : لوب .
(٥٩) اللسان : لوب ، وانظر ديوان جرير ص ٦٢ البيت الأول فقط باختلاف .
(٦٠) اللسان : لوب .
(٦١) فقه اللغة ـ الثعالبى ص ٨ .
(٦٢) اللسان : نجج .
(٦٣) اللسان : نجج .

وفى الحديث فى صفة أهل الجنة : (ومجامِرُهم الأُلُوَّةُ الأنْجُوجُ عود الطِّيب) قال الكرماني : وفيه لغتان أخريان ألنجج ويلنجج ، فلفظ الانجوج تفسير الألوة وقوله : عود الطيب تفسير الانجوج ، فيكون هو تفسير التفسير[٦٤] .

استعمال العطور :

أما كيف كان العطر يستعمل فى العصور الجاهلية والاسلامية ، لاشك ان استعمالهم لا يختلف كثيرا عن الاستعمال الحديث ، وليس لدينا وصف مفصل لذلك ، بل هى اشارات تنفع فى تكوين الصورة ، فقد كانت العطور السائلة كماء الورد يمسح بها الرأس أو الوجه أو البدن ، واذا كان فيها شيء من كثافة كالزعفران فيلطخ بها الجسم أو الشعر وتستعمل كما تستعمل الحناء ، ويدهن بالدهون كالمسك والغالية والعنبر ، وقد تغلغل بين طيات الشعر ، وفى ذلك يقول عمرو بن الاطنابة :[٦٥]

يتناهين فى النعيم ويضربـ ـن خلال القرون مسكا ذكيا

أما العطر الصلب الذى يكون على شكل مسحوق أو ذرات ، فيذر على الجسم وقد يتناثر على الفراش اذا كان كثيرا ، وإلى ذلك يشير امرؤ القيس :[٦٦]

وتُضْحي فتيتُ المِسْك فوقَ فِراشها نَؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ

وتحرق اعواد البخور ويتبخر بها .

وقد تتخذ النساء من الحلى أوعية للطيب ونوافج للعطر ، يصف علقمة بن عبدة قلادة حبيبته الذهبية وفيها مواضع مجوفة محززة تشبه أجسام الجراد تحشى بالطيب :[٦٧]

مَحالٌ كأجْوَازِ الجَرادِ ولؤلؤٌ من القَلَقِيِّ والكَبِيسِ المُلَوَّبِ

---

(٦٤) عمدة القارى ١٥/٢٠٩ .
(٦٥) عيون الاخبار ١/١٨٤ .
(٦٦) ديوانه ص ٤٥ .
(٦٧) ديوان علقمة ص ١٩ .

ويسمى هذا النوع (الكبيس) ، وقد يستعمل العطر فى الخواتم بأن يوضع فى مكان الفص على شكل كرة فيها غلاف ، وقد عرف هذا منذ زمن متقدم وشاع فى العصور العباسية ، ومن الاشارات المتقدمة لحشو العطر فى الخواتم ما جاء فى الحديث عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ (ذكر امرأة من بني اسرائيل حشت خاتمها مسكا ، والمسك أطيب الطيب)[٦٨] ، ولاشك ان هذا الأمر كان معروفا عند الأمم القديمة ، بدليل وجود الخواتم ذات الكرات المجوفة فى المتاحف التى حفظت آثار الأمم التى سبقت العصور الجاهلية .

وقد بلغ علم العرب بمعرفة العطور وأنواعها ومزجها وتقويتها وابتكار عطور جديدة بمزج عطر بآخر حدا كبيرا ومنذ عصور متقدمة ، وكانوا يحرصون ان تكون رائحة العطر قوية ساطعة وذلك بمزج عطر بآخر ، أو باضافة دهن الزئبق إلى العطر كى تفوح رائحته ، ويسمون ذلك الفتاق ، قالوا : فتق الطيب يفتقه فتقا ، طيبه وخلطه بعود وبغيره ، وكذلك الدهن ، قال الراعي ذاكرا مزج الكافور بالمسك كى تسطع رائحته (اللسان : فتق)

لها فَأْرَةٌ ذَفْراءُ كلَّ عَشيةٍ كما فتَقَ الكافُورَ بالمِسْكِ فاتِقُه

وقيل فى تفسير البيت انه : ذكر إبلا رعت العشب وزهرته وأنها نديت جلودها ففاحت رائحة المسك . والفِتَاق : ما فتق به ، وفتق المسك بغيره ، استخراج رائحته بشيء تدخله عليه ، وقيل الفتاق : أخلاط من أدوية مدقوقة تفتق اى تخلط بدهن الزئبق كى تفوح ريحه ، والفتاق : ان تفتق المسك بالعنبر ، ويقال ايضا : الفتاق ضرب من الطيب ، ويقال : طيب الرائحة ، قال الشاعر : (اللسان : فتق)

وكأنَّ الأرْيَ المَشُورَ مع الخَمْـ ـرِ بفِيهَا يشُوبُ ذاكَ فِتَاقُ

وقال آخر :

علَّلْتُهُ الذَّكِيَّ والمِسْكَ طَوْراً ومن البَانِ ما يكونُ فِتَاقَا

وكان من النساء من تبتكر خلطات للطيب معينة تحرص على ألا تشيع أسرار صنعتها

---

(٦٨) صحيح مسلم ١٠٨/٥ .

فتبتذل ، كما نعرف من خبر هند بنت أسماء اذ دخل عليها أخوها مالك بن سليمان بن خارجة فشم ريح الغالية ، فقال لها : علميني كيف تصنعين بطيبك ، فقالت لا أفعل ، تريد أن تعلمه جواريك ، هو لك مني كلما أردته (المستطرف ٢/ ٣١) وسيرد معنا ذكر (الغالية) وهي اخلاط معينة من الطيب كانوا يفتنون بصناعتها وبخاصة في العصور العباسية .

وسنتناول كل نوع من أنواع الطيب فنتحدث عنه ، وخاصة ما كان له ذكر في الشعر الجاهلي .

المِسْك : Musk

مادة عطرية دهنية سمراء الى سواد ، يفرزها أيِّل المسك[٦٩] ، قال الجوهري : المسك من الطيب فارسي معرب ، وأصله الفارسي (مشك) ، وكانت العرب تسميه المشموم[٧٠] ، وهو دهن يتخذ من نوع من الغزلان يقطن في عدة مناطق كجبال الهند الشمالية ووسط آسيا ويكثر في الصين[٧١] ، يجتمع مصل دموي في سرته في وقت معلوم فتتورم ويشتد الوجع فيمسك عن الرعي وورود الماء وبعد ذلك تسقط[٧٢] ، واطلق عليه العرب اسم المشموم ، وورد ذلك في شعر علقمة بن عبدة الفحل :[٧٣]

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العبيرِ بها كأنَّ تَطْيَابَها في الأنْفِ مَشْمُومُ

والمسك من الطيب الغالي الثمن الذي يحفظ في قوارير ، واستعمله المترفون وأهل الثراء ، وتمدح به الشعراء ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في صفة شراب أهل الجنة ﴿ يُسْقَوْنَ من رحيقٍ مختومٍ خِتَامُه مِسْكٌ وفي ذلكَ فليتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ ﴾[٧٤] ، وفضله رسول الله ﷺ على بقية الطيب فقال : (أطيبُ الطِّيبِ المسكُ)[٧٥] ، ويرد ذكر المسك في الأحاديث

---

(٦٩) الصحاح في العلوم : مسك .
(٧٠) المعرب ص ٣٢٥ والتاج : مسك ، واللسان : شمم .
(٧١) سحر العطور ص ٨٨ .
(٧٢) صبح الأعشى ٢/١١٣ .
(٧٣) ديوان علقمة ص ٥٩ ، اللسان : شمم .
(٧٤) المطففين ٢٥ ، ٢٦ .
(٧٥) البخاري : مناقب ٢٣ ، الترمذي : جنائز ١٦ .

النبوية ، ففى صفة الجنة جاء قوله : (ترابها المسك)[٧٦] ، وفى صفة أهل الجنة : (. . . أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك)[٧٧] ، ودم الشهيد ريحه ريح المسك : (. . . ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِمَ ، لونه لون دم وريحه ريح مسك)[٧٨] ، ومثَّل للجليس الصالح بمثل صاحب المسك[٧٩] .

واستعمل المسك فى الطب وعالجوا به جملة أمراض[٨٠] ، ولذلك قالوا : دواء مُمَسَّك ، أي فيه مسك ، وفى الحديث فى الحيض : (خذي فِرْصةً فتمسَّكِي بها) وفى رواية : (خذي فِرْصَةً من مسكٍ فتطَيَّبي بها)[٨١] .

ويكون المسك على شكل فتات مسحوقة تذر على الجسم أو الشعر ، أو دهن يدهن به ، ويقال لكثرة التدهن (التَّوَرُّنُ) و (التَّوَدُّنُ) أى كثرة التدهين والنعيم[٨٢] ، ويوصف المسك بالذكاء لسطوع رائحته ونفاذها ، يقال مسك ذكى وذاك ، اى ساطع الرائحة قال قيس بن الخطيم :[٨٣]

كأنَّ القَرَنْفُلَ والزَّنْجَبِيلَ وذاكي العبيرِ بجِلْبَابِها

ويقال أيضا : مسك ذكي وذكية ، فمن أنَّث ذهب به إلى الرائحة ، قال أبو هفان : المسك والعنبر يؤنثان ويذكران[٨٤] . وقال عمرو بن الاطنابة يصف المسك بالذكاء :[٨٥]

يتَنَاهَيْنَ فى النَّعِيمِ ويَضْربْـ ـنَ خِلالَ القُرونِ مِسْكاً ذَكِيَّا

واستعمل امرؤ القيس كذلك المسك الذكي فى قوله يصف موكب النساء وقد تضمخن

---

(٧٦) عمدة القارى ٤/٤١ ، ١٥/٢٢٥ .
(٧٧) عمدة القارى ١٥/٢٠٩ .
(٧٨) صحيح مسلم ٤/٥٤٠ فضل الجهاد .
(٧٩) عمدة القارى ١١/٢٢٠ .
(٨٠) التاج : مسك ، جواد علي ٧/٢٣٨ .
(٨١) بخارى : حيض ١٣ ، ابو داود : طهارة ١٢٠ .
(٨٢) اللسان : ورن .
(٨٣) ديوانه ص ١٣٥ اللسان : ذكا .
(٨٤) اللسان : ذكا .
(٨٥) عيون الأخبار ٢/١٨٤ .

بالمسك والزنبق :[٨٦]

وفـوقَ الحَـوَايـا غِـزْلَـةٌ وجَـآذِرٌ تضَمَّخْنَ من مِسْـكٍ ذكِـيٍّ وزَنْبَـقِ

والوصف نفسه فى شعر المنخل اليشكري (يرفلن فى المسك الذكي)[٨٧] ، وعند الحطيئة : (مقارفة من المسك الذكي)[٨٨] .

ويوصف المسك ايضا بـ (الأذْفَر) أى طيب الريح ، وفى صفة الحوض (وطينُه مسْكٌ أذْفَر)[٨٩] ، ومنه صفة الجنة : (وملاطها المسك الأذفر)[٩٠] ، وقد تفرد المسك بهذا الوصف دون بقية الطيب ، قال ابن الأعرابي : الذفر النتن ، ولا يقال فى شيء من الطيب ذفر الا فى المسك وحده ، قال الراعي :[٩١]

لهـا فـأرةٌ ذَفْـراءُ كـلَّ عَـشِـيَّـةٍ كـما فَتَقَ الكافُـورَ بـالمِسْـكِ فـاتِقُـهْ

ووصفه امرؤ القيس أيضا بالأذفر في قوله : [٩٢]

ورِيـحَ سَنَـاً من حُقَّـةٍ حِمْيـرِيَّـةٍ تُخَصُّ بمَفْـرُوكٍ من المِسْـكِ أذْفَـرا

وجاء وصفه فى شعر عمر بن أبى ربيعة بأنه (صهابي) ، وقد لحظ فى ذلك لونه ، وتطلق الصهبة على الشقرة أو الحمرة ، قال :[٩٣]

كتـاب بمِسْـكٍ حـالـكٍ وبصُفْـرةٍ ومسـك صُهَـابٍ يحـل بمِجْمَـرِ

وفى بيت عمر هذا بيان لألوان المسك ، فمنه الأسود الحالك ، ومنه الذى يضرب الى الصفرة ، ومنه الأحمر أو الأشقر .

---

(٨٦) ديوان امرىء القيس ص ١٣٣ .
(٨٧) الأصمعيات ص ٦٠ .
(٨٨) ديوان الحطيئة ص ١٣٨ .
(٨٩) صحيح البخارى : رقاق ٥٣ .
(٩٠) ترمذى : جنة ٢ ، الدارمي : رقاق ١٠٠ ، اللسان : ذفر .
(٩١) اللسان : ذفر .
(٩٢) ديوانه ص ٩٢ .
(٩٣) ديوان عمر بن ابى ربيعة ص ١٥٠ ط العنانى .

وعرف المسك (الداريّ) نسبة إلى دارين ، قال ياقوت : « فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند ، والنسبة اليها داري ، قال الفرزدق :[٩٤]

كـأن تَـريكـةً مـن مـاءِ مُـزْنٍ وَداريّ الـذكـيّ مـن المُـدَامِ

وورد المسك الداري فى احدى روايات الحديث النبوي : (مثلُ الجليس الصالح مثَلُ الداريِّ ان لم يُحْذِكَ من طيبه عَلِقَك من ريحه ، ومثل الجليس السوء مثل الكِير إنْ لم يحرِقْكَ بشَرارِ ناره عَلِقَكَ من نتنه)[٩٥] . وفى دارين سوق كان يحمل اليها مسك من ناحية الهند ، قال النابغة الجعدي :[٩٦]

أُلْقِي فيهـا فِلْجَـانِ من مسـك دا رِيـنَ وفِـلْجٌ مـن فُـلْفُـلٍ ضَـرِمِ

وأطلق اسم الداريّ على العطار ، نسبة الى دارين التي يؤتى منها الطيب ، وقيل : موضع ترفأ اليه السفن التى فيها المسك وغير ذلك ، فنسبوا المسك اليه ، قال الشاعر :[٩٧]

إذا التـاجِـرُ الـداريُّ جـاءَ بفـأرةٍ من المِسْكِ راحَتْ فى مفارِقهم تجري

وعرفت ضروب من المسك بعد العصر الجاهلي منها المسك (التِّبْتي) ، نسبة الى بلاد التبت[٩٨] ، و (الذَّبِيح) الذى ورد فى شعر ابى نواس :[٩٩]

فـكـأن الـقـومَ نَهْبَـىٰ بـيـنهـم مِـسْـكٌ ذَبِـيـحُ

وعرف ضرب آخر بـ (فأر المسك) ، ذكره ابن المعتز فى قوله :[١٠٠]

فكـأنمـا سقـطتْ مجَـامِـرُ عَنْبَـرٍ أو فُتَّ فـأرُ المِسْـك فـوقَ ثَـراكِ

---

(٩٤) ياقوت : دارين ، وديوان الفرزدق ص ٨٣٦ ويظن ياقوت انها مدينة اوال اشهر مدن البحرين اليوم ، ولعل اسمها أوال ودارين .

(٩٥) عمدة القارى ١١/٢٢٠ ، عيون الأخبار ١/٣٠٥ .

(٩٦) ديوانه ص ١٥٣ ، اللسان : دور .

(٩٧) العقد الفريد ٥/٢٨١ ، اللسان : دور .

(٩٨) التبصر بالتجارة ـ الجاحظ ص ١٢ .

(٩٩) ديوان ابى نواس جـ ١ ص ١٤٤ ط فاغنر .

(١٠٠) ديوان ابن المعتز ص ٣١٢ ط بيروت ١٩٦٩

ويرى الأبشيهي[١٠١] أن (فأر المسك) نسبة إلى جرذان ذات رائحة متميزة ، وفى اللسان توضيح لذلك قال : « ربما سمي المسك فأرا لأنه من الفأر يكون فى قول بعضهم »[١٠٢] . وفرَّقوا بين فأر المسك وهو الحيوان وبين فأرة المسك : نافجته ووعاؤه . قال ابو عمرو بن بحر : « سألت رجلا عطارا من المعتزلة عن فأرة المسك ، فقال : ليس بالفأرة وهو بالخشف أشبه ، تكون بناحية تبت يصيدها الصياد فيعصب سرتها بعصاب شديد وسرتها مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم تذبح ، فاذا سكنت قوّر السرة المُعَصَّرة ثم دفنها فى الشعير حتى يستحيل الدم الجامد مسكا ذكيا بعدما كان دما لا يرام نتنا »[١٠٣] .

وهناك اسم آخر للفأرة ، هى (فأرة الابل) ، وذلك ان الابل اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ، فيقال لتلك فأرة الابل ، واستشهدوا على ذلك بقول الراعي :[١٠٤]

لها فأرةٌ ذَفْراءُ كلَّ عشيةٍ كما فتَقَ الكافورَ بالمِسْكِ فاتِقُه

المسك فى الشعر :

أحب الشعراء المسك ، وأحبوا رائحة المرأة المتطيبة به ، وقد وصفوا حبيباتهم بأنهن متضمخات بالمسك وذلك دليل التزين والتنعم والترف ، يقول علقمة بن عبدة إن رائحة شعرها وقد ذرت فيه المسك القوى يخترق الأنوف فيشمه حتى المزكوم :[١٠٥]

كأنَّ فأرةَ مِسْكٍ فى مفارِقِهَا للبَاسِطِ المتَعَاطِي وهو مَزْكُومُ

ويقول سويد بن أبى كاهل إن حبيبته غلَّلت غدائرها الطويلة بالمسك الذى تفوح رائحته القوية :[١٠٦]

---

(١٠١) المستطرف ٢/٣٦ .
(١٠٢) اللسان : فأر .
(١٠٣) اللسان : فأر .
(١٠٤) اللسان : فأر ، فتق . أما (مسك البر) فنبت وليس هو المسك المقصود ، قال ابو حنيفة ، هو نبت أطيب من الخزامى ، ونباتها نبات الفقعاء ولها زهرة مثل زهرة المرو . وقال هو نبات مثل العسلج سواء . (اللسان : مسك) .
(١٠٥) ديوانه ص ٥٩ ، المفضليات ص ٣٩٧ .
(١٠٦) المفضليات ص ١٩١ .

وقُـرونـاً سـابِـغَـا أطْـرافُـهـا غلَّلَتْهَـا رِيْـحُ مِسْـكٍ ذى فَنَـعْ

أما امرؤ القيس فيجد فى حركة صاحبتيه وتضوع ريح المسك منهما ، ريح الصَّبا التى تهب على روضة ذات قرنفل :(١٠٧)

اذا قـامتـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ منهـما نسيمَ الصَّبَا جاءتْ بـرَيَّا القَـرَنْفُلِ

ويتناول الأعشى المعنى نفسه فيفصل فيه ويفتن ويجيد :(١٠٨)

اذا تقـومُ يضـوع المِسْـكُ أصْـورَةً والـزَّنْبَقُ الـوَرْدُ من أردانِها شَمِـلُ
ما روضةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبةٌ خضـراءُ جادَ عليها مُسْبِـلٌ هَـطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مُـؤَزَّرٌ بعَـمِيـمِ النَّبْتِ مُـكْتَـهِـلُ
يـومـا بـأطيبَ منهـا نَشْرَ رائحـةٍ ولا بـأحسنَ منهـا إذْ دَنَـا الأُصُـلُ

ولا تقتصر النساء على وضع المسك فى الشعر والجسم ، بل يجاوزن ذلك الى ذره فى الفراش يقول امرؤ القيس :(١٠٩)

وتُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشِها نؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

وتنام عبلة وقد نشرت المسك والند على شعرها ووجها فيكون تحت لثامها ، فاذا تنفست فاح أرجه :(١١٠)

تَبِيتُ فُتَـاتُ المِسْـكِ تحتَ لِثَـامِهـا فيـزدادُ من أنفـاسِهـا أرَجُ النَّـدِّ

ويحب عنترة أنفاس حبيبته فهو يجد فيها ريح المسك المنبعث من فأرة تاجر فى سوق العطر :(١١١)

وكـأن فـأرةَ تـاجـرٍ بـقسيمـةٍ سبقتْ عـوارِضَهـا اليـكَ من الفَمِ

---

(١٠٧) ديوان امرىء القيس ص ٣٢ .
(١٠٨) ديوان الأعشى ص ١٤٥ .
(١٠٩) ديوان امرىء القيس ص ٤٥ .
(١١٠) ديوان عنترة ص ٧٢ ط شلبى .
(١١١) ديوان عنترة ص ١٩٥ ط مولوى . القسيمة : السوق ، والقسيمة : الجونة التى فيها الطيب .

وجعل عبيد بن الأبرص المسك يفوح من حجرات بيت حبيبته :[١١٢]

وبيتٍ يفوحُ المِسْكُ من حُجُراتِه تسدَّيْتُهُ من بين سِرٍّ ومَخْطُوبِ

وتعطر النساء بالمسك ملابسهن وبخاصة الأردان لأنها فى موضع الحركة فيفوح أريج المسك عند حركة الأيدي ، يمدح قيس بن الخطيم عمرة بقوله :[١١٣]

وعَمْرةُ من سَرَواتِ النسا ءِ تَنْفَحُ بالمِسْكِ أردَانَها

وكذلك يكثر المسك فى أردان حبيبة المرار بن منقذ ، وهو لكثرته لو عصرت أردانها لانعصر المسك :[١١٤]

وهى لو يُعْصَرُ من أردَانِها عَبَقُ المِسْكِ لكادتْ تَنْعَصِرْ

وقد تكثر المرأة وتبالغ فى التضمخ بالمسك والعنبر حتى يغلب عليها ويكسوها صفرة أو شقرة محببة ، يقول المرار بن منقذ :[١١٥]

عَبَقَ العَنْبَرُ والمِسْكُ بها فهي صفراءُ كعُرْجُونِ العُمُرْ

ويفوح المسك من حبيبة العباس بن مرداس حتى ليظن أنها تسرِّح شعرها وتحسنه برطب الريحان ويابسه :[١١٦]

تضَوَّعَ منها المِسْكُ حتَّى كأنما تَرَجَّلُ بالرَّيْحَانِ رَطْباً ويابِسَا

ويصف الأعشى شعر المرأة الغزير المرسل على المتنين الذى يفوح منه عبق المسك ويجعل الشعر يمنح المواشط من طيبه مسكا وأريجا :[١١٧]

---

(١١٢) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣٧ ، ويتفق بيت امرىء القيس مع بيت عبيد هذا فى صدره ، يقول امرؤ القيس : (ديوانه ص ١٣٤)

وبيتٍ يفوحُ المِسْكُ من حُجُراتِه بَعيدٍ من الآفاتِ غير مُرَوَّقِ

(١١٣) ديوان قيس بن الخطيم ص ٦٩ .

(١١٤) المفضليات ص ٩٢ .

(١١٥) المفضليات ص ٩٢ .

(١١٦) ديوان العباس بن مرداس ص ٦٨ .

(١١٧) ديوان الأعشى ص ١٣ .

تميلُ جَثْلاً على المتنينِ ذا خُصَلٍ يحْبُو مواشِطَهُ مِسْكاً وتَطْيابَا

وقد أقر المنخل اليشكري عينه من نساء يفوح منهن الطيب ويجررن ثيابهن المضمخة بالمسك الذكي :(١١٨)

أقررتُ عينى من أولـ ـئِكَ والفوائِحِ بالعَبيرِ
يَرْفُلْنَ فى المِسْكِ الذَّكِـ ـيِّ وصائِكٍ كَدَمِ النَّحِيرِ

ويقول جران العود إن زوجته كانت قد صدته وأخذت بناصيته وعاجلته بالسباب فى حين انها تزهو بثوبها الجديد الذى تفوح منه ريح المسك :(١١٩)

لقد عاجلَتْنِي بالسِّبابِ وثوبُها جديدٌ ومن أردانِها المِسْكُ تَنْفَحُ

ويشبه طرفة رضاب حبيبته حين تضحك بقطع المسك الممزوج بالماء البارد :(١٢٠)

وإذا تضحكُ تُبْدِي حَبَباً كَرُضَابِ المِسْكِ بالماءِ الخَصِرْ

وشبهوا ريق الحبيبة بالخمرة الصافية المختومة بالمسك ، يقول عبيد بن الأبرص :(١٢١)

كأنَّ ريقَتَها بعدَ الكَرىٰ اغْتَبَقَتْ صَهْبَاءَ صافيةً بالمِسْكِ مختومة

ويقول المرقش الأصغر إن فم حبيبته بعد هدء من الليل أطيب من الخمرة الصهباء المعتقة التى ريحها المسك :(١٢٢)

وما قهوةٌ صَهْبَاءُ كالمِسْكِ ريحُها تُعَلُّ على النَّاجودِ طَوراً وتُقْدَحُ
ثَوَتْ فى سِبَاءِ الدَّنِّ عشرينَ حِجةً يُطَافُ عليها قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ
بأطيبَ من فِيها إذا جِئْتُ طارِقاً من الليلِ بل فُوهَا ألَذُّ وأنْصَحُ

---

(١١٨) الأصمعيات ص ٦٠ .

(١١٩) اللسان : مسك ، وديوان جران العود ص ٤ . وفى الديوان : عالجتنى بالنصاء . اى أخذت بشعر ناصيته عند العراك ، وقد أنث المسك قاصدا (ريح المسك) .

(١٢٠) ديوان طرفة ص ٥٧ ، ط دمشق ١٩٧٥ .

(١٢١) ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٣٥ .

(١٢٢) المفضليات ص ٢٤٢ .

وجعل المرقش الأكبر رائحة حبيبته المسك نفسه :[١٢٣]

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دَنَا نِيرُ وأطرافُ البَنانِ عَنَمْ

وقد جمع مالك بن حريم فى طعم ريق حبيبته ضروبا من الطيب ، من مسك وكافور واقحوان مزج بماء السحاب العذب ، وخمر فارسية معتقة :[١٢٤]

كأن جَنَىٰ الكافورِ والمِسْكِ خالصا وبَرْدَ النَّدَىٰ والأُقْحُوَانَ المُنَزَّعَا
وقَلْتَاً قَرَتْ فيه السحابةُ ماءَها بأنيابِها والفارِسيَّ المُشَعْشَعَا

ويقول الحطيئة إن هذه المرأة يعل جيبها بالمسك والعبير ، اى يطلى مرة بعد أخرى :[١٢٥]

لأسِيلةِ الخَدَّينِ جازئةٍ لها مِسْكٌ يُعَلُّ بجيبِهَا وعَبِيرُ

ويفصل الحطيئة فى ذكر طيب النساء اللواتي قد اطلين بالزعفران والمسك الذفر ، يطلين به نحورهن مرة بعد مرة :[١٢٦]

ترى الزَّعْفَرانَ الوَرْدَ فيهنَّ شَامِلاً وإنْ شِئْنَ مِسْكاً خالصا ريحهُ ذَفِرْ
عليلاً على لَبَّاتِ بيضٍ كأنَّها بَنَاتُ المَلا منها المَقَاليتُ والنُّزُرْ

ويقول ايضا إن حبيبته قد ذرت نافجة من المسك فى مفارقها ، وان طعم فمها كالخمر الشمول :[١٢٧]

كطعمِ الشَّمولِ طَعْمُ فِيها وفَأرَةٌ من المِسْكِ منها فى المفارِقِ ذُرَّتِ

ويكثر الشعراء من وصف الخمر وان ريحها المسك ، فيصف عدى بن زيد نكهة الخمر الممزوجة بماء المطر العذب بريح المسك :[١٢٨]

---

(١٢٣) المفضليات ص ٢٣٨ .
(١٢٤) الاصمعيات ص ٦٣ .
(١٢٥) ديوان الحطيئة ص ٢٦ .
(١٢٦) ديوانه ص ١٠٠ .
(١٢٧) ديوان الحطيئة ص ١١٨ .
(١٢٨) شعراء النصرانية قبل الاسلام ص ٤٧١

كـأنَّ ريحَ المِسْـكِ من كـأسِهـا إذا مـزجْـنَـاهـا بمـاءِ السَّـمَا

وطعم الخمرة عند عبيد بن الأبرص فى طيب رائحتها كفتيت المسك :(١٢٩)

ولَهْـوةٍ كرضَـابِ المِسْـكِ طـالَ بهـا فى دَنِّها كَـرُّ حَـوْلٍ بعـدَ أحْـوَالِ

ويرثى أوس بن حجر فضالة بن كلدة ، وكان خير ما دعا له أن يظل قبره نديا متعطرا بخمر اريجها المسك والريحان :(١٣٠)

لا زالَ مِـسْـكٌ ورَيْحـانٌ لـه أرَجٌ عـلى ضَداكَ بصـافِ اللَّونِ سَلْسَالِ

ويشبه سلامة بن جندل ريح الخمر بريح المسك الذكي :(١٣١)

فبِتُّ كـأنَّ الكأسَ طـالَ آعتِيَـادُهـا عـلِيَّ بصَـافٍ من رَحِـيقٍ مُـرَوَّقِ
كـريحِ ذَكِيِّ المِسْـكِ باللَّيـلِ رِيحُـهُ يُصَفَّـقُ فى ابـريقِ جَـعْـدٍ مُنَـطَّقِ

وكذلك جعل الأعشى الخمرة تفور فيتفتق منها ريح المسك :(١٣٢)

كُمَيْتٍ عليهـا حُمْـرةٌ فـوق كُمْتَـةٍ يكـادُ يُفَـرّي المِسْـكَ منهـا حَمَـاتُهَـا

وقد أولع الأعشى بالخمرة ولذلك فهو يفتن فى وصفها ووصف ريحها بذاكي المسك :(١٣٣)

وشَـمُـولٍ تحْسِـبُ الـعَـينُ اذا صُـفِّقَـتْ وردَتَهـا نَـوْرَ الـذُّبَـحْ
مثـلُ ذَكْيِ المِسْـكِ ذاكٍ ريحُهَـا صَبَّهَـا السَّـاقي اذا قيـلَ تَـوَحْ

ويصف طعمها كأنها خلطت بالعسل والمسك المختم :(١٣٤)

بَـابِـلَ لم تُعْصَرْ فجـاءتْ سُـلافَـةً تُخَـالِطُ قِنْـدِيـداً ومِسْكـاً مُخَتَّـمَا

---

(١٢٩) ديوان عبيد ص ١١٠ ، رضاب المسك : فتيته .
(١٣٠) ديوان أوس بن حجر ص ١٠٥ .
(١٣١) الأصمعيات ص ١٣٣ .
(١٣٢) ديوان الأعشى ص ٣١ .
(١٣٣) ديوان الأعشى ص ٤٠ .
(١٣٤) ديوان الأعشى ص ١٨٦ .

وان رائحة الخمر كريح المسك تذهب بالزكام :[١٣٥]

من الـلاَّتي حُمِلْنَ عـلى الـرَّوَايَـا كـرِيـحِ المِسْـكِ تَسْتَـلُّ الـزُّكَـامَـا

ويتنسم الحطيئة نشر حبيبته آخر الليل فاذا هو عبير ومسك :[١٣٦]

عَبِيرٌ ومِسْكٌ آخِـرَ اللَّيـلِ نَشْـرُهـا بـه بعـد عَـلاَّتِ البخيـلِ تجـودُ

ويصور عبيد بن الأبرص حديثه مع نسوة ويجد فى أريجهن رائحة الصَّبا المحملة بعطر لطيمة من المسك الذكي :[١٣٧]

ومِلْنَ إلينـا بـالسَّـوالِفِ والحُـلَىٰ وبالقَوْلِ فيـما يَشْتَهِى المَرِحُ الخَـالي
كـأنَّ الصَّبَا جـاءتْ بريـحِ لَطِيمـةٍ من المِسْكِ لا تُسْطاعُ بالثَّمَنِ الغَالي

العَبِـيـر :

استعمل العرب فى الجاهلية كلمة (العبير) عـلى ضرب من الـطيب ، واختلط معناه بالزعفران ، واختلف اللغويون فى مدلوله ، فمنهم من قال : العبير أخلاط من الطيب تجمع بـالزعفـران ، وقيل هـو الزعفـران وحده ، وقيـل هو الـزعفران عنـد أهل الجـاهليـة ، ويستشهدون على ذلك بقول الأعشى :[١]

وتَـبْـرُدُ بَـرْدَ رِدَاءِ الـعَـرو سِ فى الصيفِ رَقْرَقْتَ فيه العَبِيـرا

واشتهر رداء العروس بطيب رائحته لما فيه من كثرة العبير . وقول أبي ذؤيب الهذلي :[٢]

وسِـرْبٍ تَـطَلَّ بـالعَبِـيرِ كـأنَّـهُ دِمـاءُ ظِبـاءٍ بـالنُّحـورِ ذَبِيـحِ

---

(١٣٥) ديوانه ص ١٩١ .
(١٣٦) ديوان الحطيئة ص ٢٢٣ .
(١٣٧) ديوان عبيد بن الأبرص ص ١١٩ .

(١) الصحاح واللسان : عبر . وديوانه ص ٨٦ وفيه : رقرقت بالصيف فيه العبيرا .
(٢) اللسان : عبر .

ويقول ابن الأعرابي : العبير الزعفران ، ثم يقول : وقيل ضرب من الطيب[٣] . ويرد الحديث النبوي مفرِّقا بين الاثنين فى قوله عليه السلام : (أتعجز إحداكن أن تتخذ تَوْمَتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران)[٤] ، فالعبير هنا غير الزعفران ، ويبدو أن العبير أخلاط من الطيب يدخل فيها الزعفران ، وأوضح ابن الأثير ذلك فى قوله : « العبير نوع من الطيب ذو لون يجمع من أخلاط »[٥] ، وورد العبير فى أحاديث اخرى من ذلك قوله عليه السلام : (أروني عبيرا ، فقام فتى من الحي يشتدّ إلى أهله فجاء بخَلوق فى راحته)[٦] . وفى حديث أنس : (ولا شممت مسكة ولا عبيرة أطيب رائحة من رائحة رسول الله ﷺ)[٧] .

أما الشعر الجاهلي فقد حفظ للعبير صورا شتى واستعمالات كثيرة ، فالحطيئة يجعل العبير مع المسك نشراً لحبيبته :[٨]

عَبِيرٌ ومِسْكٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَشْرُها ... بِهِ بَعْدَ عَلَّاتِ البخيلِ تَجُودُ

ويمتع المنخل اليشكري عينيه بمنظر النسوة المترفات المتعطرات بالعبير :[٩]

أقَرَرْتُ عيني من أولـ ... ـئِك والفوائِحِ بالعَبِيرِ

ويصف عدي بن زيد نساء موسرات جميلات قد تضمخن بالعبير فأكثرن منه :[١٠]

بنات كرامٍ لم يُرَبْنَ بضَرَّةٍ ... دُمَىٰ شَرِقَاتٍ بالعَبِيرِ رَوادِعَا

ويجعل قيس بن الخطيم جلباب عمرة التى يتغزل بها يفوح بضروب من الطيب منها العبير والقرنفل والزنجبيل :[١١]

---

(٣) اللسان : عبر .
(٤) النسائى : زينة ٣٩ ، واللسان : عبر .
(٥) اللسان : عبر .
(٦) مسلم : زهد ٧٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ٥/٨٥٤ .
(٧) البخارى : صوم ٥٣ وعمدة القارى ١١/٨٧ .
(٨) ديوان الحطيئة ص ٢٢٣ .
(٩) الاصمعيات ص ٦٠ .
(١٠) الاغانى ٢/١٥٠ ط دار الكتب .
(١١) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٣٥ .

كـأنَّ القَـرَنْفُـلَ والـزَّنْـجَبِيـلَ وذَاكِـي الـعَـبِـيرِ بـجِـلْبَـابِهـا

أما لون العبير فهو أحمر ، وكذلك وصفه عبد الله بن سَلِمَة فهو يشبه الدم بالعبير فى سياق وصفه لحمر الوحش التى رماها فأدماها :(١٢)

فـغَـادَرْتُ القَـنَـاةَ كـأن فـيـهـا عَـبِـيـراً بَـلَّهُ مـنهـا الـكُـعُـوبُ

وكذلك يشبه مهلهل بن ربيعة دم بجير بن الحارث بن عباس الذى صرعه بالعبير :(١٣)

فـإنِّي قـد تـركْـتُ بـوارداتٍ بُـجَـيْـرَاً فى دَمٍ مـثـلِ الـعَـبِـيرِ

وترد فى معنى العبير كلمة (الخَلُوق) ، فالخلوق والخِلاق (بكسر الخاء) ضرب من الطيب ، وقيل : الزعفران ، وهو من زينة النساء دون الرجال لأن لونه أصفر أو أحمر ، فالعبير عندهم الزعفران والخلوق كذلك الزعفران ، والظاهر ان كلاً من العبير والخلوق أخلاط من الطيب يدخل فيها الزعفران أو يغلب عليها ففى اللسان : « والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب أما لونه فتغلب عليه الحمرة والصفرة »(١٤) ، وأنشد أبو بكر :(١٥)

قـد عَـلِمتْ إنْ لم أجـدْ مُعِينـا لـتـخْـلِطَنَّ بـالخَـلُوقِ طِـيـنَـا

يعنى امرأته ، يقول : ان لم أجد من يعينني على سقي الابل قامت فاستقت معي فوقع الطين على خلوق يديها . ومن هذا يتبين ان الخلوق يستعمل فى يد النساء كالحناء ، وكذلك يستعمل فى الشعر صبغا او دهانا ، أنشد اللحياني :(١٦)

ومُـنْـسَـدِلا كـقُـرونِ الـعَـرو سِ تُـوسِعُـه زَنْبَقَـاً أو خِـلاقَـا

وقد يطلى به الجسم ، يقال : خلقت المرأة جسمها : اذا طلته بالخلوق ، أنشد اللحياني أيضا :(١٧)

---

(١٢) المفضليات ص ١٠٥ .
(١٣) الأصمعيات ص ١٥٥ .
(١٤) ، (١٥) اللسان : خلق .
(١٦) ، (١٧) اللسان : خلق .

يا ليتَ شِعري عنكِ يا غَلاَبِ
تحمِلُ مَعْها أحسنَ الأرطابِ
أصفرَ قد خُلِّقَ بالمَلابِ

وترد كلمة (المَلاب) على انها ضرب من الطيب كالخلوق ، وقيل نوع من العطر ، وقد جعل الشاعر الملاب غير العبير ، أنشد ثعلب :[١٨]

يُحَلِّهِ الياقوتَ والفِرِنْدَا مع المَلاَبِ وعبيراً صَرْدَا

وقيل : الملاب فارسي معرب وقد تكلمت به العرب وهو ضرب من الطيب[١٩]، قال عبيد ابن الأبرص يصف روضة عطرة الأريج ويشبه ثراها بالملاب لطيب ريحه :[٢٠]

فى روضةٍ ثَلَجَ الربيعُ قَرارَها مَوْلِيَّةٍ لم يستطِعْها الرُّوَّدُ
وبدَا لكوكَبِها صَعِيدٌ مثلَ ما رِيْحَ العَبِيرُ على المَلابِ الأصْفَدُ

قال جرير يهجو بني نمير من قصيدة :[٢١]

ولو وَطِئَتْ نساءُ بنى نُمَيرٍ على تِبْراك أخْبَثْنَ التُّرابَا
تطَلَّى وهي سَيِّئَةُ المُعَرَّى بصِنٍّ الوَبْرِ تَحْسَبُه مَلابَا

وشيء ملوب : أى ملطخ به ، ولوب الشيء : خلطه بالملاب ، ومنه قول المتنخل الهذلي :[٢٢]

أبيتُ على معَارِيَ واضِحاتٍ بهنَّ مُلَوَّبٌ كدَمِ العِبَاطِ

---

(١٨) المعرب ص ٢٤٣ ، الفرند هنا : الحرير .
(١٩) المعرب ص ٣١٦ .
(٢٠) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٦٠ ، واللسان : صفد . الاصفد : صفة للعبير بمعنى الجيد وفى اللسان : انما اراد الاصفنط ، والاصفنط الطيب من عصير العنب ، وقيل : اعلى الخمر وقال الاصمعى وابن السكيت : هو اسم رومى (اللسان : سفط ، المعرب ص ١٨) .
(٢١) النقاض ص ٤٣٢ ـ ٤٥١ واللسان : لوب .
(٢٢) اللسان : لوب .

وقيل : (المُلاب) (بضم الميم) كل عطر مائع[٢٣] . وقد جعل ابن الأعرابي الملاب والعبير وغيرها من أسماء الزعفران ، قال : « يقال للزعفران الشَّعَر ، والفَيْد ، والمَلاب ، والعَبير ، والمَرْدقُوش ، والجِسَاد »[٢٤] .

و (الجِسَاد) : الزعفران ونحوه من الصبغ الأحمر والأصفر والشديد الصفرة قال الليث :[٢٥] « واذا صبغ الثوب بالزعفران سمى مُجَسَّدا ، والثوب المجسد هو المشبع عصفرا أو زعفرانا ، والجسد والجساد الزعفران ونحوه من الصبغ » ، وقال ابن الأعرابي : « يقال للزعفران : الرَّيْهُقَان والجاديّ والجِساد » قال الشاعر :[٢٦]

جِسَادينِ من لونينِ وَرْسٍ وعَنْدَمِ

والمجسد : القميص المشبع بالزعفران ، والمجسد أيضا : الثوب الذى يلي جسد المرأة فتعرف به .

ومن أسماء الزعفران ايضا (الجاديّ) ، وفى المعرب : « والجادي أعجمي معرب وهو الزعفران »[٢٧] ولم يذكر أصله ، وفى اللسان : « وجادية قرية بالشام ينبت بها الزعفران فلذلك قالوا جاديّ ، وهذا تفسير ان الزعفران انما سمى جاديا نسبة إلى القرية »[٢٨] ، وفى ياقوت : قرية من عمل البلقاء من أرض الشام واليها ينسب الجادي وهو الزعفران[٢٩] . وأنشدوا لكثير عزة :[٣٠]

يُبَاشِرْنَ فأرَ المِسْكِ فى كلِّ مَهْجَعٍ ويُشْرِقُ جاديٌّ بهنَّ مفيدُ

وقول الآخر :[٣١]

---

(٢٣) الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٦ .
(٢٤) المعرب ص ٣١٦ ، واللسان : لوب ، جسد .
(٢٥) اللسان : جسد .
(٢٦) اللسان : جسد .
(٢٧) المعرب ص ١٠٨ .
(٢٨) اللسان : جدا .
(٢٩) معجم البلدان : جادية .
(٣٠) الصحاح واللسان : جود . المفيد : المدوف .
(٣١) اللسان : جدا . والجدية : لون الوجه ، يقال : اصفرت جدية وجهه .

تخـال جَـدِيَّـةَ الأبـطالِ فـيهـا غـداةَ الـرَّوْعِ جَـادِيًّـا مَـدُوفَـا

وتضمخ بالجادي اذا لطخ الجسد به ، قال الشاعر :[٣٢]

تضمخْنَ بـالجـاديِّ حتى كـأنَّمـا الأ . نـوفُ إذا استعـرضتهـن رواعِفُ

أما (الحُصُّ) فقيل : هو الزعفران ، وقيل : بل هو بمعنى الورس الذى يصبغ به[٣٣] ، ولكنه يرد فى الشعر على انه عطر طيب الرائحة ، وتشبه رائحة الخمرة عندما تكسر بالماء وتفوح برائحة الحص ، أو كأن الحص مزج فيها ، وكذلك يقول عمرو بن كلثوم :[٣٤]

مُـشَعْـشَعَـةً كـأنَّ الحُصَّ فـيـهـا إذا مـا الماءُ خـالَـطَهـا سَخِينـا

وجعله الأعشى صبغا كالعظلم أصفر اللون :[٣٥]

ووَلَّىٰ عُمَـيْرٌ وهـو كَـابٍ كـأنَّمـا يُـطَلَّىٰ بحُصٍّ أو يُغَشَّىٰ بـعِـظْلِمِ

وكل ما تقدم من الأسماء هى للزعفران أو ما يدخل فيها الزعفران ، فما الـزعفران ، وكيف يستعمل ، وما صفته ؟

الزعفـران : SAFFRON

اسمه اللاتينى Safranum مأخوذ عن زعفران العربية ، جنس نباتات بصلية معمرة من الفصيلة السوسنية ، فيه أنواع برية ونوع زراعي صبغي طبي مشهور[٣٦] ، ويسمى الجادي والجساد والجسد ، ويزرع وتستعمل مدقات زهره فى الطب كما تستعمل تابلا وصباغا للطعام ، ولونه أصفر فاقع[٣٧] . وفى اللسان : الزعفران ، هذا الصبغ المعروف وهو من الطيب[٣٨] ، ويخلط بأنواع من الطيب فيكسبها لونا أحمر أو أصفر مع أريج مميز ، وبسبب

---

(٣٢) اللسان : ضمخ .
(٣٣) اللسان : حصص .
(٣٤) جمهرة أشعار العرب ص ١٣٩ ، واللسان : حصص .
(٣٥) ديوان الأعشى ص ١٨٤ .
(٣٦) ، (٣٧) الصحاح فى العلوم : زعفر .
(٣٨) اللسان : زعفر .

لونه هذا فقد (نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل)[٣٩] ، فهو من طيب النساء دون الرجال . أما النساء فكن يستعملنه فى الخضاب وطلي الجسد وصبغ الشعر والثياب ، وكان أهل الحجاز يحبون الملابس المصبوغة بصفرة ، وكان هذا اللون علامة العرس والفرح ، وكان الرجال فى هذه الحالات يصبغون ايديهم ولحاهم بالزعفران ، ففى الحديث : (ان عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله ﷺ وبه أثر صفرة ، فسأله رسول الله ﷺ فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار)[٤٠] .

واذا خلط الزعفران بالحناء فهو (الرِّقَان) أو (الرَّقون) ، قال الشاعر :[٤١]

ومُسْمِعةٍ إذا ما شِئْتُ غَنَّتْ مضَمَّخة الذوائبِ بالرِّقَانِ

ويعد الاطلاء بالزعفران من علائم الترف ، وهو من متع الحياة عند الأعشى مع الخمر واللحم السمين ، وقد مر أن الزعفران أصفر أو أحمر ، ويجعل الأعشى الزعفران واحدا من الأحامرة : [٤٢]

إنَّ الأحامِرةَ الثلاثةَ أهلكتْ مالي وكنتُ بها قديما مُولَعا
الخمرَ واللحمَ السمينَ وأطلي بالزّعفرانِ فلن أزالَ مُبَقَّعا

وقال ابن سيده : الأحمران الذهب والزعفران ، وقال أبو عبيدة : الأصفران الذهب والزعفران[٤٣] ، وفى الحديث : (وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض)[٤٤] الأحمر الذهب والأبيض الفضة ، وقال الأزهري : « أهلك النساء الأحمران ، يعنون الذهب والزعفران أى

---

(٣٩) البخارى : لباس ٣٣ ، النسائي : زينة ٧٣ عمدة القارى ٢٢/٢٢ صحيح مسلم ٤/٨١١ وقيل : إن النهى للمحرم ، فعن ابن عمر قال : « نهى النبى ﷺ أن يلبس المحرم ثوبا مصبوغا بورس او بزعفران » (عمدة القارى ٢٢/٢٢ وقالوا : والتقييد بالمحرم يدل على جواز لبس الثوب المزعفر للحلال ، وقال ابن بطال : أجاز مالك وجماعة لباس الثوب المزعفر للحلال . وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : « رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران » ، أما الشافعى والكوفيون فقد حملوا النهى على المحرم وغير المحرم . (عمدة القارى ٢٢/٢٢) .

(٤٠) عمدة القارى ٢٠/١٤٣ .

(٤١) اللسان : رقن . وانظر ما مر فى فصل الخضاب .

(٤٢) الصحاح واللسان والتاج : حمر . ويروى : مولعا ، او مردعا .

(٤٣) اللسان : حمر .

(٤٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٥/٧٣٩ ، الفتن وأشراط الساعة .

أهلكهن حب الحلى والطيب »[٤٥] .

وكانت العرب تحب التطيب بالزعفران والاطلاء به ، ويحبون أن يروه على المرأة لانه يكسبها صفرة ، وهم يحبون البشرة البيضاء التى يضرب لونها الى الصفرة ، ولذلك يقول قيس بن الخطيم :[٤٦]

صفراءُ أعْجَلَها الشَّبابُ لِذَاتِها ... موسُومةٌ بالحُسْنِ غيرُ قَطُوبِ

ويتغزل الأعشى بمغنية متطيبة بالزعفران ، قد زانتها صفرته :[٤٧]

ورادِعَةٍ بالمِسْكِ صفراءَ عندنا ... لجَسِّ النَّدَامَىٰ فى يَد الدِّرْعِ مَفْتَقُ
اذا قلت غنِّي الشَّرْبَ قامتْ بمِزْهَرٍ ... يكاد اذا دارَتْ له الكَفُّ يَنْطِقُ

وتوصف المرأة بأنها صفراء ، ويراد انها متطيبة ، سواء بالزعفران أو بأخلاط من الطيب لها رائحة تشفى السقيم ، يقول الحطيئة :[٤٨]

وقد أُغادِي بها صفراءَ آنسةً ... لا تَأْتَلِي دونَ معروفٍ بأقْسَامِ
خَوْداً لَعُوباً لها رَيَّا ورائِحَةٌ ... تَشْفِي فؤادَ رذِيِّ الجسمِ مِسْقَامِ

وقد مر بنا أن الزعفران غال ، ولذلك يعبر الشعراء عن ترف حبيباتهم بأنهن يكثرن من التضمخ به ، فجيب حبيبة الحطيئة ـ إن كانت له حبيبة ـ (شَرِق) بالزعفران :[٤٩]

وفى الظَّعائِنِ لو أَلْمَتْ بَهْكَنَةٌ ... بالزَّعْفَرانِ لَعُوبٌ جَيْبُها شَرِقُ

ويصف النمر بن تولب حبيبته بالترف واليسار وقد بالغت بالتطيب بالزعفران ، فهو (يُشَنُّ) عليها أي يصب ، ثم تغتسل منه بعد ذلك :[٥٠]

يُشَنُّ عليها الزَّعْفرانُ كأنَّهُ ... دَمٌ قارِتٌ تُعْلَىٰ به ثم تُغْسَلُ

---

(٤٥) اللسان : حمر .
(٤٦) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥٨ .
(٤٧) ديوان الأعشى ص ١١٨ .
(٤٨) ديوان الحطيئة ص ٧٤ .
(٤٩) ديوانه ص ٢٦٤ ، البهكنة : الحسنة الخلق ، شرق : ممتلىء .
(٥٠) جمهرة أشعار العرب ص ١٩١ .

والزعفران أصفر وكذلك أحمر ، ولذلك يكسب البشرة لونا ورديا ، وكما يتطيب به فكذلك يتخذ زينة فى صبغ الثياب ، فيكون عطرا ويكون صبغا ، يذكر عمرو بن معديكرب ثوب امرأة مصبوغا بالزعفران وفيه خطوط حمراء كالدم :(٥١)

وصِبْغُ ثيابِها فى زَعْفَرانٍ بِجُدَّتِها كما آحْمَرّ النَّجِيعُ

ويجعل الحطيئة لون الزعفران لون الورد فى قوله :(٥٢)

ترى الزَّعفرانَ الوَرْدَ فيهِنَّ شامِلاً وإنْ شِئْنَ مِسْكاً خالِصاً رِيحُه ذَفِرْ

أما الأعشى فيصف الخمرة وأريجها المنتشر ، وكأن الزعفران خالطها فعبقت بهذه الرائحة الذكية :(٥٣)

سُلافٍ كأن الزَّعْفَرانَ وعَنْدَماً يُصَفَّقُ فى ناجُودِها ثم تُقْطَبُ
لها أرَجٌ فى البيتِ عَالٍ كأنَّما ألَمَّ بهِ من تَجْرِ دَارِينَ أرْكَبُ

والزعفران طيب الرائحة رائق اللون ، صفرته تضرب إلى الحمرة ولذلك تطلي به النساء فيكسبهن هذا اللون الوردى الفاقع ، ويشبه الأعشى المرأة المتضمخة بالزعفران وقد غدا لونها أصفر كالعَرارة ، والعَرَار بَهار البر وهو نبت طيب الريح ، ويقال : هو النرجس البري ، يقول :(٥٤)

بيضَاءُ ضَحْوَتُها وصفـ ـراءُ العَشِيَّةِ كالعَرَارة

والعَرَار من نبات نجد ، وطالما تغنى الشعراء بنجد وبعراره ، ومن أسيَر ما قيل من الشعر فى ذلك قول الصِّمّة بن عبد الله القشيري :(٥٥)

أقولُ لصاحِبي والعِيْسُ تَهْوِي بِنَا بينَ المُنِيفَةِ فالضِّمَارِ

---

(٥١) الأصمعيات ص ١٧٤ .
(٥٢) ديوان الحطيئة ص ١٠٠ .
(٥٣) ديوان الأعشى ص ١١ .
(٥٤) ديوانه ص ٧٥ .
(٥٥) ديوان الصمة القشيرى ص ٧٨ ـ ٧٩ .

تمتَّعْ من شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ ... فما بعدَ العشِيَّةِ من عَرَارِ
ألا يا حبَّذا نَفَحاتُ نَجْدٍ ... وريَّا روْضِهِ بعدَ القِطَارِ
وأهلُكَ اذ يَحُلُّ الحَيُّ نَجْداً ... وأنتَ على زمانِكَ غيرُ زَارِ
شهورٌ ينقضينَ وما شَعَرنا ... بأنْصَافٍ لهُنَّ ولا سِرَارِ
فأمَّا ليلُهنَّ فخَيْرُ ليلٍ ... وأقصرُ ما يكونُ من النهارِ

العنبر : AMBERGRIS

والعنبر ضرب من العطور ، هو دهن يخرجه نوع من الحيتان ، وكان العرب يظنون انه ينبع من صخور وعيون فى قعر البحر ، فاذا اجتمع وتكاثف ظهر فوق الماء فتقطعه الريح[٥٦] . والعنبر مادة شمعية توجد طافية فى شواطيء الأنهار الاستوائية ، ويظن انها تنشأ فى أمعاء الحيتان ، وتستعمل فى صناعة العطور ، ويسمى العنبر الكهرمان لأن فيه لون الكهرمان[٥٧] ، وهو الأصفر الضارب إلى الحمرة ، وله ألوان عدة ، أحصى منها باوتشر أحد العلماء عشرة ألوان منها العنبر ذو اللون الذهبي الذى يكون فى ساحل أفريقية الشمالي ، والعنبر الضارب الى الحمرة فى مدغشقر ، أما الرمادي الغامق فيكون فى الخليج العربي[٥٨] ، ويقال ان أجوده ما يجلب من شحر عمان[٥٩] . ويذكر القلقشندي للعنبر ألوانا مختلفة منها : الأبيض ، وهو الأشهب ، والأزرق ، والرمادي ، والجزازي ، وهو الأبرش ، والصفائح ، وهو الأحمر ، وهما أدنى العنبر قدرا ، قال : وأفضل العنبر وأجوده ما جمع قوة رائحة وذكاء بغير زعارة[٦٠] .

واختلف الكتاب المسلمون فى العنبر ، فهو عند ابن عباس حين سئل عن زكاة العنبر فقال : انما هو شيء دسره البحر ، وهو هذا الطيب المعروف[٦١] ، واعتبره بعضهم الزعفران

---

(٥٦) صبح الأعشى ٢/١٢٢

(٥٧) الكهرمان (معربة) هو راتينج من نباتات صنوبرية او غيرها معراة البذور متحجرة منذ احقاب جيولوجية بعيدة ، قطع شفافة صلبة مختلفة الألوان فيما بين الاصفر الناصل الى البنى الأدكن (الصحاح فى العلوم : كهرمان) .

(٥٨) سحر العطور ص ٨٢ .

(٥٩) الاشارة الى محاسن التجارة ص ١٩ .

(٦٠) صبح الأعشى ٢/١٢٣ .

(٦١) اللسان : عنبر .

نفسه ، وقيل الورس ، وسمي العنبر الترس ، لأنه يوخذ من جلد سمكة بحرية يقال لها العنبر ، وفى حديث جابر ذكر لحوت العنبر ، قال : « بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة راكب وأميرنا ابو عبيدة بن الجراح نرصد عيرا لقريش ، فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد ، حتى أكلنا الخبط ، فسمى جيش الخبط ، فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر ، وادّهنا من ودكها »[٦٢] .

وعرف العنبر منذ زمن متقدم واستعمله العرب فى الجاهلية والاسلام ، وكان رسول الله ﷺ يتطيب بالعنبر والمسك[٦٣] ، وقيل ان النجاشي كان قد أرسل الى أم حبيبة زوج النبي العنبر[٦٤] ، ويقول أنس بن مالك يصف طيب ريح رسول الله ﷺ : « ما شممت عنبرا قط ولا مِسْكاً ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ »[٦٥] .

أما فى الشعر فلم يرد العنبر الا قليلا ، من ذلك ما جاء فى شعر المَزَّار بن منقذ :[٦٦]

عَبَقَ العَنْبَرُ والمِسْكُ بها ... فهيَ صفْراءُ كعُرْجُونِ العُمُرْ
وهيَ لو يُعْصَرُ من أرْدَانِها ... عَبَقُ المِسْكِ لكادتْ تَنْعَصِرْ

ويرد فى العصر الأموي فى شعر عمر بن أبي ربيعة مقرونا بلونه :[٦٧]

آلفةٌ للجمال واضحةٌ ... بالعَنْبرِ الوَرْدِ جلدُها عَبِقُ

ويقول فى العنبر الأكلف :[٦٨]

والعنبرَ الأكْلَفَ المسحوقَ خالَطَهُ ... والزَّنْجَبِيلَ وراحَ الشَّامِ والعَسَلا

الكافور : CAMPHOR

مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور[٦٩] ، والقَفُّور والقافور لغة فى

---

(٦٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٦٠٤/٤ .
(٦٣) طبقات ابن سعد ١١٣/١ ط ليدن .
(٦٤) طبقات ابن سعد ٦٩/٨ .
(٦٥) صحيح مسلم ١٨٢/٥ .
(٦٦) المفضليات ص ٩٢ .
(٦٧) ديوان عمر بن ابى ربيعة ص ٣٧٦ ط عنانى .
(٦٨) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٢٣٦ وص ٣١٦ ط صادر .
(٦٩) وتستعمل دواء للتشنج والباه والآلام الموضعية ، وشجرته من الفصيلة الغارية (الصحاح فى العلوم : كافور) .

الكافور ، وربما أطلقوا القفور على كافور النخل وهو وعاء طلع النخل ، والقفور : نبت ترعاه القطا[٧٠] ، وقال ابن دريد : « فأما الكافور المشموم من الطيب فأحسبه ليس بعربي محض ، لأنهم ربما قالوا (القَفُّور) و (القافور) ، وقد جاء فى التنزيل : ﴿ إنَّ الأبرارَ يشربونَ من كأسٍ كان مِزَاجُها كَافُورا ﴾ »[٧١] .

أما وعاء طلع النخل فقد سمي كافورا لأنه قد كفرها أى غطاها ، وفى الحديث انه كان اسم كنانة النبي ﷺ الكافور تشبيها بغلاف الطلع وأكمام الفواكه ، لأنها تسترها وهى فيها كالسهام فى الكنانة[٧٢] . وسموا أيضا أخلاطا من الطيب تركب من كافور الطلع بالكافور ، وفى اللسان عن ابن سيده : « والكافور نبت طيب الريح يشبه بالكافور من النخل »[٧٣] ، وفى التاج بعد ان يذكر أن الكافور أخلاط من الطيب تركب من كافور الطلع يقول : « وقيل يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين »[٧٤] ، ويصفه الابشيهي بأنه عطر يشبه الصمغ يحصل عليه من شجر يؤتى به من الهند والصين[٧٥] ، ووصف أيضا بأنه نبات له نور أبيض كنور الاقحوان ، والكافور كذلك : عين ماء فى الجنة طيب الريح[٧٦] ، أما الكافور فى قول الراعي :[٧٧]

تكسو المَفَارِقَ واللَّبَّاتِ ذا أَرَجٍ من قُصْب مُعْتَلِفِ الكَافُورِ دَرَّاجِ

فقد فسروه بأن الظبي الذى يكون منه المسك انما يرعى سنبل الطيب فيجعله كافورا .

وقد عرف العرب الكافور منذ العصر الجاهلى وتطيبوا به ، وكانوا يستعملونه دواء ، ويعطرون به الموتى أيضا ، ويبدو ان استعماله هذا كان وما زال شائعا ، ولذلك يقول الراجز :[٧٨]

---

(٧٠) الصحاح واللسان : كفر ، المعرب ص ٢٦٨ ، ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .
(٧١) الجمهرة ٢/٤٠١ والمعرب ص ٢٨٥ ، والآية ٥ من سورة الانسان .
(٧٢) ، (٧٣) اللسان : كفر .
(٧٤) التاج : كفر .
(٧٥) المستطرف ٢/٣٧ .
(٧٦) اللسان : كفر .
(٧٧) الصحاح واللسان : كفر .
(٧٨) المحبر ص ٣٢٢ .

وتُبَّعَاً قد أهلكتْ وذا يَزَنْ وذا نُوَاسٍ أهلكتْ وذَا جَدَنْ
فحظُّه مِمَّا حَوَىٰ وما خَزَنْ مِسْحَةُ كافُورٍ وغِسْلٌ وكَفَنْ

ومما يؤكد استعماله طيبا للموتى ، قول ابي عمرو الشيباني فى شرحه لبيت زهير :

تداركتُمَا عَبْساً وذُبْيَانَ بعدما تفَانَوا ودَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ

« هى (اى مَنْشِم) امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا ، فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم »[٧٩] . واستمر تطييب الميت بالكافور بعد غسله فى الاسلام ، ودليلنا فى ذلك حديث محمد بن سيرين عن أم عطية قالت : « دخل علينا النبى ﷺ ونحن نغسل ابنته[٨٠] فقال : اغسِلْنَها ثلاثا أو خمسا أو اكثر من ذلك ان رأيتن بماء وسدر ، واجعلن فى الآخرة كافورا او شيئا من كافور »[٨١]

أما استعمال الكافور طيبا وزينة للناس ، فقد تحدث الشعر عن ذلك ، يقول النَّمر بن تولب فى وصف امرأة مترفة متزينة بالحلى ومتطيبة بأنواع الطيب منها الكافور :[٨٢]

أَنَاةٌ عليها لُؤْلُؤٌ وزَبَرْجَدٌ ونَظْمٌ كأَجْوَازِ الجَرادِ مُفَصَّلُ
يُرَبِّبُها التَّرْعِيبُ والمَحْضُ خِلْفَةً ومِسْكٌ وكافُورٌ ولُبْنَى تُؤَكَّلُ

وأكثر ما يجيء الكافور فى الشعر مقترنا بالمسك فكأن الكافور مكمل للمسك فى التطيب ، يقول مالك بن حريم فى وصف طيب فم حبيبته الذى يشبه رائحة الخمر :[٨٣]

كأنَّ جَنَىٰ الكَافُورِ والمِسْكِ خالِصاً وبَرْدَ النَّدَىٰ والأُقْحُوانَ المُنَزَّعَا
وقَلْتاً قَرَتْ فيه السَّحابةُ ماءَها بأنيابِها والفارِسيَّ المُشَعْشَعَا

---

(٧٩) ديوان زهير ص ١٥ ط دار الكتب .
(٨٠) هى زينب رضى الله عنها .
(٨١) صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٥٥٩ - ٦٠٠ .
(٨٢) جمهرة أشعار العرب ص ١٩١ . أناة : متأنية فى مشيها لثقل ردفيها ، أجواز الجَراد : أوساطه ، المفصل : من فصل العقد جعل بين كل خرزتين خرزة او جوهرة مخالفة لهما ، يربيها : يغذوها ، الترعيب : قطع السنام اى الدهن ، المحض : اللبن الخالص ، خلفة : اى يخلف بعضها بعضا ، اللبنى : شجرة لها لبن كالعسل .
(٨٣) الأصمعيات ص ٦٣ . القلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء ، قرت : جمعت ، الفارسى : الشراب الفارسى أى الخمر ، المشعشع : اى الممزوج بالماء .

واستخدم لبيد لفظ (الكوافر) جمع كافور وكافر ، وأراد هنا طلع النخل :[٨٤]

جُعْـلٌ قِصَـارٌ وعِيـدَانٌ ينُـوءُ بـه من الكَـوافِـرِ مكمـومٌ ومُـهْتَصَرُ

واستشهد حسان بن ثابت بشعر جاهلي كان فيه دلالة على أن الكافور اذا وضع على الجرح يجف الدم ويقطع النزف ، ويتعلق هذا الشعر بحديث رسول الله ﷺ : (إنَّ من الشعر لحكمةً) ، وذكر فى سبب هذا الحديث ان أحد أصحاب النبي جرح فى غزوة وكان الدم يسيل من جرحه دون انقطاع ولم ينفع فيه ضماد ، حتى جاء حسان بن ثابت فقال : آئتوني بكافور ، فوضع الكافور على الجرح فجف الدم ، ثم سأله النبي : من أين اقتبست هذا يا حسان ، قال : من قول الشاعر :

فكّـرْتُ ليلةَ وصْلِها فى هَجْـرِها فجَـرَتْ مـدامِـعُ مُقْلَتي كـالعَنْـدَمِ

فـطفقت أمسح مقلتيَّ بخـدهـا اذ عـادة الكـافـور امسـاك الـدم

فقال النبي ﷺ : (إنَّ من الشعر لحكمةً)[٨٥] .

وكان رسول الله ﷺ يستجمر بالكافور كما يتطيب بالعطور الأخرى ، فعن نافع قال : « كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بالأُلوَّة غير مطرَّاة وبكافور يطرحه مع الأُلوَّة ، ثم قال : هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ »[٨٦] . وورد الكافور مقترنا بالمسك فى حديث رسول الله ﷺ فى صفـة الجنـة : (ويجلس أدنـاهم ومـا فيهم من دني عـلى كثبـان المسـك والكافور)[٨٧] .

---

(٨٤) ديوان لبيد ص ٥٦ . الجعل : قصار النخل ، العيدان : طوال النخل ، الكوافر : الطلع المكموم الذى لا يزال محجوبا فى كمامته ، المهتصر : المتدلي .

(٨٥) احياء علوم الدين ـ الغزالى فى تخريجه حلال الشعر وحرامه ، وانظر زهر الآداب ١/٨ والمزهر ٢/٢٩١ والاسلام والشعر ص ٥١ ـ ٥٢ .

(٨٦) صحيح مسلم بشرح النووى ٥/١٠٩ ، وقوله غير مطراة : اى غير مخلوطة بغيرها من الطيب .

(٨٧) تحفة الأحوذى ٧/٢٦٠ الترمذى : جنة ١٥ .

الريحـــان : Aromatic Plants

الريحان[٨٨] كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم ، وقيل : أطراف كل بقلة طيبة الريح اذا خرج عليها أوائل النَّوْر ، وفى الحديث : (اذا أُعطيَ أحدكُم الرَّيْحَان فلا يردُّه)[٨٩] . والريحانة : اسم للحَنْوة كالعلم ، والريحان : الرزق على التشبيه ، وقوله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[٩٠] ، أى رحمة ورزق ، وقيل : وجائز أن يكون ريحان فى الآية تحية لأهل الجنة[٩١] ، والعرب تقول : سبحان الله وريحانه ، قال أهل اللغة : معناه واسترزاقه ، تقول :

خرجت أبتغى ريحان الله ، قال النمر بن تولب :[٩٢]

سَلامُ الالهِ وَرَيْحَانُه ورحمتُه وسماءٌ دِرَرْ
غَمَامٌ يُنَزِّلُ رزقَ العِبَادِ فأحيا البلادَ وطابَ الشَّجَرْ

قال : ومعنى قوله وريحانه : ورزقه ، قال الأزهري ، وقيل : الريحان ههنا هو الريحان الذى يشم ، وفى معنى الرزق جاء فى الحديث استعارته للولد فى قوله : (إنكم لتُبَخِّلونَ وتُجَهِّلونَ وتُجَبِّنُونَ وإنكم لمن رَيْحانِ الله)[٩٣] ، يعني الأولاد . ويطلق الريحان على الرحمة والرزق والراحة ، وبالرزق سمى الولد ريحانا ، وقيل فى الحديث : (الولد من رَيْحَان الله)[٩٤] ، وكنَّى رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين بـ (الرَّيحانتين) ، ففى الحديث انه ﷺ قال لعلي رضي الله عنه : (أوصيك برَيْحانَتَيَّ خيرا قبل أن ينهَدَّ رُكنَاك) فلما مات رسول الله ﷺ قال : هذا أحد الركنين ، فلما ماتت فاطمة قال : هذا الركن الآخر ، وفى حديث آخر ان النبي ﷺ شبه الحسن والحسين بريحانتين قال : (هما رَيْحَانتايَ من الدنيا)[٩٥] ،

---

(٨٨) الرياحين نباتات تحتوى على عطر او صمغ او بلسم او راتينج يستفاد منها فى صناعة العطور مثالها الورد والياسمين والخزامى والليمون والاترج وغيرها (الصحاح فى العلوم : روح)

(٨٩) ترمذى : أدب ٢٧ . نسائى : زينة ٧٤ .

(٩٠) الواقعة ٨٩ .

(٩١) اللسان : روح

(٩٢) اللسان : روح

(٩٣) ترمذى : بر ١١ ، مسند أحمد بن حنبل ٤٠٩/٦ .

(٩٤) اللسان : روح .

(٩٥) عمدة القارى ٢٤٣/١٦ .

قالوا : وجه التشبيه ان الولد يشم ويقبل فأنهما من جملة الرياحين ، وروى الطبراني فى الأوسط من طريق ابي أيوب قال : « دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : أتحبهما يا رسول الله ، قال : وكيف لا ، وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما »[٩٦] .

وجاء الريحان كذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ والحَبُّ ذو العَصْفِ والرَّيْحَان ﴾[٩٧] قالوا فى معناه : هو الورق ، وقال الفراء : ذو الورق والرزق ، وقال أيضا : العصف ساق الزرع والريحان ورقه[٩٨] .

لم يخصص العرب الريحان بنبات بعينه ، وانما جعلوا كل ما طاب ريحه من النبات سهليه وجبليه ريحانا ، ولذلك فقد أحبوه وولعوا باستعماله وشمه ، وأجاز ابن عباس أن يشم المحرم الريحان[٩٩] ، بينما حرم الفقهاء كل ما يتخذ منه الطيب على المحرم ، وقد جاء ذكر الريحان فى الحديث بتشميل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر[١٠٠] ، وفى الحديث بيان فى ان الريحان نبات طيب الرائحة ولكنه مر لا يصلح للأكل .

وترد كلمة (العَمَار) اسما للريحان ، وقيل كل ريحان عمار ، وقيل الآس ، وكانوا يزينون مجالس الشراب بالريحان ، وتسميه الفرس (ميُوران) ، فاذا دخل عليهم داخل رفعوا شيئا منه بأيديهم وحيوه به ، وقد يقصد بالعمار أكاليل الريحان يجعلونها على رؤوسهم كما تفعل العجم[١٠١] ، وبهذا فسروا قول الأعشى :[١٠٢]

فلما أتانا بُعَيْدَ الكَرَىٰ سجَدْنا لهُ ورفَعْنَا العَمَارا

قيل : أى رفعوا الريحان لتحية القادم ، وقيل : استقبلناه بالدعاء له ، ومن يرويه (ووضعنا العَمَارا) أى العمامة ، يريد : وضعناها عن رؤوسنا اعظاما له . ويؤكد النابغة

---

(٩٦) عمدة القارى ١٦/٢٤٣ .
(٩٧) الرحمن ١٢ .
(٩٨) اللسان : روح .
(٩٩) عمدة القارى ٩/١٥٣ .
(١٠٠) عمدة القارى ٢٠/٣٨ .
(١٠١) اللسان : عمر . قال ابن سيده : ولا أدرى كيف هذا . وانظر الصحاح .
(١٠٢) ديوان الأعشى ص ٨٣ وفيه (عمارا) بالتنكير ، الصحاح واللسان : عمر .

الذبياني معنى التحية بالريحان للقادم فى قوله يمدح الغساسنة ، وانهم قوم مترفون يحيون بقضب الريحان فى أعيادهم :(١٠٣)

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحَانِ يومَ السَّبَاسِبِ

وقد يصنعون من قُضُب الريحان أكليلا يكون فى الأعناق ، يشبه تميم بن أُبَيّ بن مقبل حبيبته بغزال قلد قضب الريحان :(١٠٤)

كأنَّها مارِنُ العرنين مفتصَلٌ من الظِّباء عليه الوَدْعُ منظومُ
مقلَّدٌ قضَبَ الرَّيْحانِ ذو جُدَدٍ فى جَوْزِهِ من نِجَارِ الأُدْمِ تَوسِيمُ

وقد حفل الشعر بذكر الريحان ، وأحب الشعراء ريحه ومنظره ، ووضعوه فى مجالسهم ليتعطر المجلس بريحه ، فاذا مدحوا بيتا وصفوه بأنه عامر بالريحان ، يقول الشنفرىٰ إنه بات فى بيت معطَّر كأنما أحيط بريحان ندي مما ينبت فى وادي حَلْية ، وهو واد بتهامة وقد مرت عليه الريح وقت العشاء فحملت رائحته الشذية :(١٠٥)

فبِتْنَا كأنَّ البيتَ حُجِّرَ فوقَنَا برَيْحانةٍ رِيْحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ
برَيْحانةٍ من بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ لها أرَجٌ ما حولَها غيرُ مُسْنِتِ

ويزينون بالريحان مجالس الخمر ، ويتبادله الندمان دلالة التكريم ، يقول الأعشى واصفا مجلسا من تلك المجالس :(١٠٦)

في فِتْيةٍ كسيُوفِ الهندِ قد عَلموُا أنْ ليس يَدفعُ عن ذي الحِيلَةِ الحِيَلُ
نازَعْتُهم قُضُبَ الرَّيْحانِ مُتَّكِئاً وقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُها خَضِلُ

ويرثي أوس بن حجر فَضَالة بن كِلْدة ، ويدعو لقبره أن يسقى بمطر صاف يفوح منه أريج المسك والريحان :(١٠٧)

---

(١٠٣) ديوان النابغة ص ١٢ .
(١٠٤) ديوان تميم بن أبى بن مقبل ص ٣٤ .
(١٠٥) المفضليات ص ١١٠ .
(١٠٦) ديوان الأعشى ص ١٤٧ .
(١٠٧) ديوان اوس بن حجر ص ١٠٥ .

لازالَ مِسْكٌ ورَيْحَانٌ لَه أَرَجٌ على صَداكَ بصافي اللَّوْنِ سَلْسَالِ

ويكرر أوس فى رثائه لكلدة هذا المعنى فى قوله :[١٠٨]

لا زالَ رَيْحَانٌ وفَغْوٌ ناضِرٌ يجري عليكَ بمُسْبِلٍ هَطَّالِ

ويصف العباس بن مرداس أريج حبيبته التى يتضوع منها ريح المسك ، ويقول كأنها لطيب رائحتها تسرح شعرها بالريحان :[١٠٩]

تضَوَّعَ منها المِسْكُ حتَّى كأَنَّما ترجَّلُ بالرَّيْحانِ رَطْباً ويابِسَا

وقد يسمى نَوْر الريحان (الفَغْو) أو (الفَاغِية) ، وقيل : الغفو والفاغية نور الحناء خاصة ، وقيل : بل هو نور كل نبت من أنوار الصحراء التى لا تزرع ، واعتبروه ضربا من الرياحين ، قال ابن الأعرابي : « الفاغية أحسن الرياحين وأطيبها رائحة » ، وفى الحديث : (سيد رَيْحان أهل الجنة الفَاغِية) ، وفى حديث أنس : « أن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفاغية »[١١٠] .

وأكثر ما تجيء الفاغية مقرونة بالريحان كما مر فى بيت أوس بن حجر : (لازالَ رَيْحانٌ وفَغْوٌ ناضِرٌ) ، وقول العريان :[١١١]

فقلتُ لهُ جادَتْ عليكَ سحابةٌ بنَوْءٍ يُنَدِّي كلَّ فَغْوٍ ورَيْحَانِ

وجاء الفغو والريحان مقترنين فى قول الأسود بن يعفر :[١١٢]

سُلافَةُ الدَّنِّ مرفوعا نصَائِبُه مقَلَّدَ الفَغْوِ والرَّيْحَانِ كلْثُوما

ويسمون أطراف الرياحين أو الطاقة من الريحان (السَّرُور) كما جاء فى قول الأعشى :[١١٣]

---

(١٠٨) ديوانه ص ١٠٨ .
(١٠٩) الاصمعيات ص ٢٠٥ .
(١١٠) مسند أحمد بن حنبل ١٥٣/٣ ، واللسان : فغا .
(١١١) اللسان : فغا . (١١٢) اللسان : فغا .
(١١٣) ديوان الأعشى ص ٨٥ .

كَبَـرديـةِ الغِيْـلِ وَسْطَ الغَـريفِ إذا خـالطَ المـاءُ منهـا السّـرُورا

ويعـزز هذا قـول ابن الأعرابي : السَّـرَّة : الطاقـة من الريحـان ، والمَسَرَّة : أطـراف الرياحين ، وقال أبو حنيفة ، وقوم يجعلون الأسِرَّة طريق النبات ويذهبون بـه إلى التشبيه بأسرة الكف وأسرة الوجه ، وهى الخطوط التى فيهما ، وليس هذا بقوي ، وأسرة النبت : طرائقه[١١٤] . والأسِرَّة : أوساط الرياض ومنه قول لبيد :[١١٥]

فسَـاعَهمُ حَمْـدٌ وزانَتْ قبـورَهم أسِـرَّةُ رَيْحـانٍ بـقَـاعٍ مُـنَـوَّرِ

وكان الأعشى ممن يزورون بلاطات الملوك ويرحلون الى تخوم فارس والروم ، ولـذلك جاءت فى شعره ألفاظ أعجمية فارسية وغير فارسية ، فيتندر أحيانا باستعمال هذه الألفاظ في شعره ، ومن هذه الألفاظ الـ (شَاهَسْفَرِمْ) أي الريحان ، يقول :[١١٦]

وشَـاهَسْفَرِمْ واليـاسَمِـينُ ونَـرْجِسٌ يُـصَبِّـحُنَـا فى كـل دَجْـنٍ تَغَيُّـما

وقوله أيضا :[١١٧]

وعَـلالٍ وظِـلالٍ بـاردٍ وفَلِيـجِ المِسْـكِ والشَّـاهِسْفَـرَنْ

وجاءت كلمة (الجُلَّسَان) على انها ضرب من الريحان ، وقيل هو نثار الورد فى المجلس ، وقيل هو الورد الأبيض ، وجاء فى قول الأعشى :[١١٨]

لنَـا جُلَّسَـانٌ عنـدَهـا وبنَفْسَـجٌ وسِيسِنْبَـرٌ والمَـرْزَجُـوشُ مُنَمْنَـمَا

والجلسان فارسيّ ، أصله (كُلَّشان) أى نثار الورد ، وقال الأخفش : الجُلَّسان : قبة

---

(١١٤) اللسان : سرر

(١١٥) اللسان : سرر ، وديوان لبيد ص ٧٠ وروايته فيه :

فشـيـعـهـم حمـد وزانـت قـبـورهـم سـرارة ريحـان بـقـاع مـنـور

(١١٦) ديوان الأعشى ص ١٨٧ واللسان : يسم . اصل كلمة (شاهسفرم) الفارسية : شاه اسفرهم ، اى الريحان العربى . انظر : القاموس الفريد فى العصر الجديد ـ احمد النجفى ٢/٨٣٦ ، ط طهران ١٣٥٤ هـ .

(١١٧) ديوانه ص ٢١٥ ، فليج المسك : فتيته ، وجاءت (الشاهسفرن) بالنون للقافية ، وأصلها ميم .

(١١٨) ديوان الأعشى ص ١٨٦ ، واللسان : جلس .

ينثر عليها الورد والريحان[١١٩] .

الزَّنْجَبِيـــل : Ginger

الزنجبيل[١٢٠] نبات ينبت فى بلاد العرب بأرض عُمَان ، وهو عروق تسري فى الأرض ، ونباته شبيه بنبات الرَّاسن[١٢١] ، ويؤكل رطبا كما يؤكل البقل ويستعمل يابسا ، وأجوده ما يؤتى به من الزِّنْج وبلاد الصين[١٢٢] ، وقيل : الزنجبيل : العود الحِرِّيف الذى يحذي اللسان ، وفى التنزيل فى خمر الجنة : ﴿ ويُسْقَوْنَ فيها كأساً كان مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا ﴾[١٢٣] ، والعرب تصف الزنجبيل بالطيب وهو مستطاب عندهم جدا ، قال الأعشى يذكر طعم ريق جارية :[١٢٤]

كـأنَّ جَنِيَّـاً مـن الـزَّنْجَـبِيـ ـلِ خـالطَ فـاهـا وأرْيَـاً مَشُـورا

قالوا : فجائز أن يكون الزنجبيل فى خمر الجنة ، وجائز أن يكون مزاجها ولا غائلة له ، وجائز أن يكون آسما للعين التى يؤخذ منها هذا الخمر واسمه السَّلْسَبِيلُ أيضا[١٢٥] .

ولعلهم أطلقوا على الخمر اسم الزنجبيل لنكهتها تشبيها لها بالزنجبيل الطيب الرائحة ، قال الشاعر :[١٢٦]

وزَنْجَبِيلٍ عاتِقٍ مُطَيَّبِ

---

(١١٩) الصحاح واللسان : جلس ، وانظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٣ وفيه : الجلستان : النور معرب كلستان ، وهو مركب من (كل) اى ورد ومن (ستان) اى محل .

(١٢٠) اسمه العلمى Zingiberaceae نبات عشبى من الفصيلة الزنجبيلية يزرع فى البلاد الحارة لجذاميره اى لسوقه الأرضية الغلاظ ، وهى تابل وهاضوم طارد للرياح (الصحاح فى العلوم : زنجبيل) وانظر معجم الألفاظ الفارسية ص ٨٠ زعم انه تعريب (شنكبيل) فى اللغات الشرقية . ووصفه الجواليقى ولم يذكر أصله . المعرب ص ١٧٤ .

(١٢١) قيل : نبات يشبه الزنجبيل .

(١٢٢) اللسان والقاموس المحيط : زنجبيل .

(١٢٣) الانسان ١٧ .

(١٢٤) ديوان الأعشى ص ٨٥ وانظر المعرب ص ١٧٤ واللسان : زنجبيل ، والرواية فى الأخيرين :

كـأنَّ الـقـرُنْـفُـلَ والـزنـجـبـيـ ـلَ بـاتـا بـفِـيـهـا وأرْيـاً مَـشُـورا

(١٢٥) اللسان : زنجبيل .

(١٢٦) السابق نفسه .

وقد ورد هذا الطيب فى الشعر الجاهلي مقرونا بالعطور الأخرى ، وكثيرا ما يقرن بالقرنفل ، يقول قيس بن الخطيم :[١٢٧]

كأنَّ القَرَنْفَلَ والزَّنْجَبِيلَ وذَاكي العَبيرِ بجِلْبَابِهَا

وكما وصف القرآن الكريم الزنجبيل بأنه يمزج بالشراب[١٢٨] فكذلك يشير الشعراء الى ان الخمرة تمزج بالزنجبيل ليزداد طيب نكهتها وتزداد سورتها قوة ، فاذا شبهوا ريق الحبيبة بالخمرة مزجوها بالزنجبيل ، يقول خُزيمة بن نَهْد :[١٢٩]

فتاة كأنَّ رضَابَ العَصيرِ بفِيها يُعَلُّ به الزَّنْجَبِيلُ

ويمثل الأعشى طعم فم المرأة بطعم الزنجبيل والتفاح الذى خالط العسل :[١٣٠]

كأنَّ طعمَ الزَّنْجبيلِ وثُفَّا حاً على أرْي الدَّبُورِ نَزَلْ

أما عمر بن أبي ربيعة فيذكر أن الزنجبيل يخلط مع العنبر وغيره من العطور ويمزج بالعسل :[١٣١]

والعنبرَ الأكْلَفَ المسحوقَ خالَطَهُ والزَّنْجَبِيلَ وراحَ الشامِ والعَسَلا

القَرَنْفُل : Carnation, Clove

يراد بالقرنفل[١٣٢] زهرة القرنفل ويستفاد من رائحتها ومنظرها ، وقد استورد العرب القرنفل من الهند وما وراءها ، واستعملوه طيبا ، كما عالجوا به ، وطيبوا به الأكل[١٣٣] ،

---

(١٢٧) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٣٥ .
(١٢٨) سورة الانسان آية ١٧ .
(١٢٩) الأغانى ١١/١٥٤ ط ساسي .
(١٣٠) ديوان الأعشى ص ١٧٣ .
(١٣١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٢٣٦ .

(١٣٢) جنبة من الفصيلة الآسية Dianthus تزرع فى البلاد الحارة لرائحة أزهارها وسائر أجزائها . والقرنفل الذى يباع فى الأسواق يقطف زهره قبل ان يتفتح ثم يجفف فى الظل ، ويطلقون اليوم كلمة القرنفل ايضا على زهرة المشترى Aeillet (الصحاح فى العلوم : قرنفل)
(١٣٣) جواد علي ٧/٢٣٩ .

وفى اللسان : القرنفل والقرنفول : شجر هندي ليس من نبات أرض العرب[١٣٤] .

وقد وصف الشعر الجاهلي القرنفل على أنه عطر طيب الرائحة منتشر الأريج ويقرنه قيس ابن الخطيم - كما مر - بالزنجبيل ، يقول فى وصف امرأة يفوح العطر من جلبابها :[١٣٥]

كـأنَّ القَـرَنْفُـلَ والـزَّنْـجَبِيـلَ وذاكـي الـعَـبِـيرِ بـجِـلْبَـابِهَـا

وأريج القرنفل محبب الى آمريء القيس ، فهو يصف صاحبتيه عند حركتهما بنسيم الصَّبا الذى يجيء بريا القرنفل :[١٣٦]

إذا قـامَتـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ منهـما نسيمَ الصَّبا جاءتْ بـرَيَّا القَـرَنْفُلِ

ويقرن عمرو بن كلثوم ريح القرنفل بالياسمين :[١٣٧]

كـأنَّ المِسْـكَ نكـهتَـهُ بـفِيـهـا وريـحَ قَـرَنْفُـلٍ واليـاسَـمِينـا

وقـد يرد فى الشعـر باسم (القَـرَنْفُول) ، قيـل : ومن العرب من يقـول قرنفـول ، وأنشد :[١٣٨]

وا بـأبي ثَـغْـرك ذاكَ المَـعْسُـولْ كـأنَّ فى أنيـابـهِ القَـرَنْـفُـولْ

وقيل : انما أشبع الفاء من القرنفل للضرورة ، وأنشد الأزهري فى القرنفول أيضا :[١٣٩]

خَـوْدٌ أنَـاةٌ كـالمَهَـاةِ عُـطْبُـولْ كـأنَّ فى أنْيَـابِهَـا القَـرَنْـفُـولْ

---

(١٣٤) اللسان : قرنفل .
(١٣٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٣٥ .
(١٣٦) ديوان امريء القيس ص ٣٢ .
(١٣٧) تاج العروس : قرنفل .
(١٣٨) اللسان : قرنفل .
(١٣٩) اللسان : قرنفل .

الياسَـــمِين : Jasmine

من الـورود الطيبـة الـرائحـة[١٤٠] ، جنس جنيبـات من الفصيلة الـزيتـونيـة والقبيلة الياسمينية ، تزرع لزهرها ، ويستخرج دهن الياسمـين من زهر بعض أنـواعها ، ومنـه ياسمين دوار ، زهره أصفر ذو رائحة ، ومنه ياسمين أصفر (ياسيمن دَغْلِيّ) زهره أصفر لا رائحة له ، وياسمين زنبقي وهو الفل المعروف فى مصر والشام ، وياسمين عطر زهره أبيض عطر ، وياسمين كبير الزهر داخل الزهر أبيض وخارجه الى حمرة وهو متضوع قريب من النوع الشائع ، والياسمين الشائع وهو النوع الأبيض الزهر المتضوع الرائحـة المبذول فى الشـام وتونس ومصر وغيرها ، دهنه من أجلّ الأدهان[١٤١] . وأكثر ما يستعمل الياسمين دهنا ، وقد كان دهن الياسمين فى العصـور الأولى وما زال من أطيب العـطور وأكثرهـا رواجا ، ويستعمل للتضمخ به ولتطرية الشعر أيضا ، وكانت الكوفة قديما مشهورة بصناعة أصناف من العطور منها دهن الياسمين ودهن البنفسج ودهن الورد ودهن البان ودهن النينوفر[١٤٢] .

ردد الشعر الجاهلي ذكر الياسمين وتغنى به ، من ذلك ان الأعشى يذكره مقرونا بالورد وهو الجل بالفارسية :[١٤٣]

وشَـاهِـدُنـا الجُـلُّ واليَـاسَمِيـ ـنُ والمُسْمِعَـاتُ بِقُـصَّـابِهـا

ويرد فى شعر عمرو بن كلثوم مقرونا بالقرنفل والمسك فى تشبيه نكهة فم المرأة :[١٤٤]

كـأنَّ المِسْـكَ نكـهتَـهُ بـفِيـهـا ورِيـحَ قَـرَنْفُـلٍ واليَـاسَـمِينَـا

---

(١٤٠) قيل الاسم فارسى معرب ، وورد فى كثير من اللغات الشرقية ، وأخذتها اللغات الاوربية عن العربية بلفظها ، انظر المعرب ص ٣٥٦ ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٦٠ ، وفى المعرب : الياسمين والياسمون إن شئت أعربته بالواو والياء وان شئت جعلت الاعراب فى النون لغتان . وقال الجوهرى (الصحاح : ياسمين) : بعض العرب يقول شممت الياسمين وهذا ياسمون فيجريه مجرى الجمع كما يقول فى نصيبين . وفى اللسان (يسم) : فمن قال ياسمون جعل واحده ياسما ، فكأنه فى التقدير ياسمة لانهم ذهبوا الى تأنيث الريحانة والزهرة .

(١٤١) الصحاح فى العلوم : ياسمين .

(١٤٢) لطائف المعارف ص ١٦٩ ، التبصر بالتجارة ص ٢٦ .

(١٤٣) المعرب ص ١١٥ واللسان : يسم ، وديوان الأعشى ص ٢٥ وفيه : وشاهدنا الورد والياسمين،والقاصب : الزامر ، والقصابة : المزمار ، والجمع قصاب ، وقيل : اراد الأوتار .

(١٤٤) التاج : قرنفل .

وورد الياسمين باسم (اليَاسَم) فى الشعر ، قال ابو النجم العجلي :[١٤٥]

مـن يَـاسِـمٍ بـيضٍ ووَرْدٍ أحمَـرا يُخْـرِجُ من أكمَـامِـه مُـعَصْـفَـرا

وجاء فى شعر عمر بن أبي ربيعة معطوفا على الورد فى قوله :[١٤٦]

إنَّ لي عنـدَ كـلِّ نفـحِـة بُسْتَـا نٍ من الـوردِ او من اليـاسَمِـينَـا

الـزَّنْبَـــق : Lily

تطلق كلمة الزنبق[١٤٧] على أنواع جنس Lilum من الفصيلة الزنبقية Liliaceae ، وقد ذهب القدماء الى أن الزنبق هو دهن الياسمين ، وكذا ورد فى المخصص والقاموس والتاج واللسان ، ويراد بالورد النبات المعروف فى الشام بالزنبق وكانت العرب تسميه السوسن الأبيض وسوسن آزاذ ، وهو جنس من الفصيلة الزنبقية أنواعه كثيرة ، منه الزنبق الأبيض والأصفر والكبريتي والبرتقالي والزعفراني ويختلف فى طول ورقه وزهره ، ومنه قلبي الورد ومخطط ومذهب ، ومنه زنبق يسمى زنبق النهار او فتنة النهار ، والاسم العلمي من اليونانية بمعنى جمال النهار وأنواعه كثيرة .[١٤٨]

وعرفه آدي شير بأنه : ريحان له زهر طيب الرائحة تعريب (زَنْبَه)[١٤٩] ، وفى اللسان : الزنبق دهن الياسمين ، وخصصه الأزهري بالعراق ، قال : وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنبق ، وأنشد ابن بريّ لعمارة :[١٥٠]

ذو نَمَـشٍ لم يَدَّهِـنْ بالزَّنْبَـقِ

وجاء فى الشعر الجاهلي عند الأعشى يصور الترف الذى كان عليه ملوك الفرس الذين حفلت مجالسهم بالخمرة المعتقة والزنبق :[١٥١]

---

(١٤٥) اللسان : يسم .

(١٤٦) اللسان : يسم .

(١٤٧) تطلق كلمة Lily فى الانجليزية على الزنبق والسوسن والنيلوفر ، وتأتى فى حالة الصفة اى كالزنبقة فى الجمال والنقاء .

(١٤٨) الصحاح فى العلوم : زنبق .

(١٤٩) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨٠ ، ولم يذكره الجواليقى فى المعرب .

(١٥٠) اللسان : زنبق .

(١٥١) ديوان الأعشى ص ١١٦ ، والعجز فى اللسان : زنبق .

وكِسْرىٰ شَهِنْشَاهُ الـذى سَارَ مُلكُـهُ لــهُ مــا آشتَهىٰ رَاحٌ عَتِيقٌ وزَنْـبَقُ .

ونعرف من شعر آمريء القيس أن النساء الجاهليات كن يتعطَّرن بالزنبق كما يتعـطرن بالمسك ، وقد يجمعن بينهما :(١٥٢)

وفــوقَ الحَـوَايَــا غِــزْلَــةٌ وجَــآذِرٌ تضَمَّخْنَ من مِسْــكٍ ذَكِيٍّ وزَنْبَـقِ

وكذلك يقرن الأعشى بين المسك والزنبق فى وصفه للمرأة التى اذا تحركت فاح من أردانها أريج المسك والزنبق الذى جعله وردا :(١٥٣)

إذا تقـومُ يَضُـوعُ المِسْــك أصْـورةً والــزَّنْبَقُ الـوَرْدُ من أرْدَانِها شَمِــلُ

الأُقْحُـــوَان : CHAMOMILE , DAISY

الاقحوان(١٥٤) البَابُونَج ، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفـر . والمقْحُوُّ من الأدوية الذي فيه اقحوان(١٥٥) . والاقحوان من نبات الربيع مُفَرَّض الورق دقيق العيدان له نَوْر أبيض كأنه ثغر جارية حـدثة السن(١٥٦) وقـال الأزهري : الاقحـوان هو القُرَّاص عند العرب وهو البابونج والبابونك عند الفرس(١٥٧) .

وقد ردد الشعر ذكر الاقحوان ، وشبه الشعراء بأريجه طيب ريح حبيباتهم ، هذا مالك بن حـريم الهمـداني يشبــه طيب رضـاب حبيبتــه وطيب نكهتـه بجنى الكــافـور والمســك

---

(١٥٢) ديوان امرىء القيس ص ١٣٣ .

(١٥٣) ديوان الأعشى ص ١٤٥ .

(١٥٤) جنس زهر مشهور من الفصيلة المركبة يسمى زهرة الغريب فى دمشق وأراولة فى مصر ، والكلمة العلمية Chrysanthe mum معناها زهرة الذهب ، وأحد أنواع هذا الجنس هو الاقحوان فى مفردات ابن البيطار اى البابونج الأبيض الزهر ، وهناك أنواع كثيرة من الاقحوان منه اقحوان زورقى وعريض الزهر واقحوان البحيرات واقحوان الحدائق ، وكانوا يسمونه البهار (الصحاح فى العلوم : قحا) .

(١٥٥) الصحاح : قحا .

(١٥٦) اللسان : قحا .

(١٥٧) اللسان : قحا . وعن آدى شير : البابونج تعريف (بَابُونه) أو (بابونك) وهى حشيشة ذات زهر كبير النفع فى التحليل . (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤) ولم يذكره الجـواليقى فى المعرب . وقـال الأزهرى : ويجمـع الاقحوان على أقاح وقد حكي : قحوان ، ولم يُرَ الا فى الشعر ، ويصغر على أقيحي لأنه يجمع على أقاحى بحذف الألف والنون ، وقال ابن برى : يصغر على أقيحيان والواحدة أقيحيانة .

والاقحوان :[158]

كأنَّ جَنَىٰ الكَافُورِ والمِسْكِ خالِصَاً وبَرْدَ النَّدَىٰ والأُقْحُوانَ المُنَزَّعَا
وقَلْتَاً قَرَتْ فيه السَّحابةُ ماءَها بأنيابِها والفارسيَّ المُشَعْشَعَا

ويشبه النابغة الذبياني ثغر المتجردة وأسنانها البيض بالأقحوان بعد أن غسلته الأمطار فبدا زاهيا ناصع البياض ، وأشد ما يكون الاقحوان صفاء غِبَّ المطر :[159]

تَجْلُو بقَادِمَتَيْ حَمامةِ أيْكَةٍ بَرَدَاً أُسِفَّ لِثَاتُهُ بالإثْمِدِ
كالأُقْحُوانِ غَداةَ غِبِّ سَمائِه جَفَّتْ أعاليهِ وأسفَلُه نَدي

وقد تناول هذا المعنى بشر بن أبي خازم فقال إن النساء يفتحن أفواهن عن ثغر كالاقحوان ، ووصف الاقحوان بأنه أصابه المطر فهو أندى وأرفّ له ، وقد أعجب هذا البيت النقاد القدامى ، نقل المرتضى قول الأصمعي : ما وصف أحد الثغر الا احتاج إلى قول بشر بن أبي خازم :[160]

يُفَلِّجْنَ الشِّفَاه عن آقْحُوانٍ جَلاهُ غِبَّ سَارِيَةٍ قِطَارُ

ويشبه طرفة بن العبد كذلك فم حبيبته وأسنانها البيض المفرقة بالأقاحي في بياضها ورقتها وصفائها واتساقها :[161]

بَادِنٌ تجلو إذا ما ابتسمتْ عن شَتِيتٍ كأقَاحِ الرَّمْلِ غُرْ

وصورة الاقحوان ترتبط بصورة الفم ذي الاسنان البيض البراقة ، ويلتمس البريق في الصورة من الاقحوان الندي الذى أمطر فبدا زاهيا ملتمعا غب المطر ، او حين يعلوه الندى ، وكذلك يصور عبيد بن الأبرص ثغر حبيبته :[162]

---

(١٥٨) الأصمعيات ص ٦٣ .
(١٥٩) ديوان النابغة ص ٤٠ .
(١٦٠) ديوان بشر بن أبي خازم ص ٦٣ ، وأمالي المرتضى ٥١١/١ .
(١٦١) ديوان طرفة بن العبد ص ٥٦ .
(١٦٢) ديوان عبيد بن الابرص ص ٦٦ .

وتَبْسِمُ عن عَـذْبِ اللِّثَـاتِ كـأنّـهُ أقـاحِي الرُّبَىٰ أضْحَىٰ وظـاهِرُهُ نَـدِ

ويشبه الأعشى ثغر المرأة وأسنانها البيض بزهر الاقحوان المتناسق الذي لم يكسر :(١٦٣)

وتضحـكُ عن غُـرِّ الثَّنَـايـا كـأنَّـهَ ذُرَىٰ أقْـحُـوانٍ نَـبْتُـه لم يُـفَـلَّلِ

ويكرر الأعشى البيت بألفاظه فى قصيدة ثانية ، مؤكدا أن الاسنان البيض متناسقة :(١٦٤)

وتضحـكُ عن غُـرِّ الثَّنَـايـا كـأنَّـهُ ذُرَىٰ أُقْـحُـوانٍ نَبْتُـهُ مُـتَـنَـاغِـمُ

البـــان : Moringa, Ben

ضرب من الشجر(١٦٥) طيب الزهر واحدته بانة ، ومنه دهن البان يستخرج من حب البان ويتطيب به ، والبان شجر يسمو ويطول فى استواء مثل نبات الأثل وورقه ايضا هدب كهدب الأثل ، وليس لخشبه صلابة ، وثمرته تشبه قرون اللوبياء الا ان خضرتها شديدة ، ولها حب يستخرج منه دهن البان(١٦٦) ، ويوضح الأزهري كيفية الاستفادة من دهن البان يقول : البانة شجرة لها ثمرة تربب بأفاويه الطيب ثم يعتصر دهنها طيبا(١٦٧) . ويستعمل دهن البان فى التدهين وفى معالجة أمراض عديدة(١٦٨) .

وقد عرف البان منذ عهد متقدم ، وأفاد منه الجاهليون ، وذكره الشعراء ، فامرؤ القيس يصف نسوة مترفات تحلين بضروب الحلى ، وتعطرن بـأصناف من الـطيب يعددهـا ومنها البان ، فى قوله :(١٦٩)

غَـرائِـرُ فى كِنٍّ وصَـوْنٍ ونِعْمـةٍ يُحَلَّيْنَ يـاقُـوتـاً وشَـذْراً مُفَـقَّـرَا
ورِيْـحَ سَنـاً فى حُقَّـةٍ حِمْيَـرِيَّـةٍ تُخَصُّ بمَفْـرُوكٍ من المِسْكَ أذْفَـرا

---

(١٦٣) ديوان الأعشى ص ١٤١ .

(١٦٤) ديوانه ص ١٧٧ .

(١٦٥) الكلمة الفرنسية مأخوذة عن العربية ، شجر البان من الفصيلة البانية Moringaceae وليس فيها غير هذا الجنس .

(١٦٦) اللسان : بين .

(١٦٧) اللسان : بين .

(١٦٨) الموشى ٢/١٢٧ ط ليدن ، جواد علي ٧/٥٣٢ . وكثيرا ما يستعمل مخلوطا بغيره من انواع الطيب .

(١٦٩) ديوان امرىء القيس ص ٩٢ .

وبَـانـاً وآلْـوِيّـاً من الهِنْـدِ ذَاكِيـاً ورَنْـداً ولُـبْنَىٰ والـكِبَـاءَ المُـقَـتَّـرا

ولاستواء شجرة البان وطولها ونعومتها ، شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بالبانة ، فيقال : كأنها بانة ، وكأنها غصن بان ، قال قيس بن الخطيم :[١٧٠]

حَـوْرَاءُ جَيْـداءُ يُسْتَضَـاءُ بهـا كـأنَّها خُـوطُ بَـانَـةٍ قَـصِـفُ

ويقول امرؤ القيس يصف قوام امرأة :[١٧١]

بَـرَهْـرَهَـةٌ رُودَةٌ رَخْـصَـةٌ كخُـرْعُـوبَـةِ البَـانَـةِ المُـنفَـطِرْ

البَنَفْسَج : Violet

من نجوم الأرض طيب الرائحة ، جنس زهر مشهور من الفصيلة البنفسجية أنواعه كثيرة[١٧٢] ، واللفظ معرب من (بَنَفْشَه) الفارسية[١٧٣] ، وورد قليلا فى الشعر الجاهلي ، قال الجواليقي : « وتردده فى الشعر القديم قليل »[١٧٤] ، وجاء فى شعر الأعشى يذكر مجلسا فيه ضروب الورد والرياحين :[١٧٥]

لنـا جُلَّسَـانٌ حـولَهـا وبَنَفْسَـجٌ وسِيسِنْبَـرٌ والمَـرْزَجُـوشُ مُنَمْنَـمَا

وأنشدوا بيتا زعموا أنه لمالك بن الرَّيب التميمي يذكر فيه دُهْنَ البَنَفْسَجِ :[١٧٦]

عجِبْتُ لعَـطَّارٍ أتـانَـا يسُـومُنَـا بجَبَّـانَـةِ الـدَّيْـرَيْنِ دهن البنفسـج

وعُرفت الكوفة بصناعة دهن البنفسج ، يقول الثعالبي : « إن من خصائص الكوفة

---

(١٧٠) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٠٧ ، واللسان : بين . وقال ابن سيده : « قضينا على ألف البان بالياء وان كان عينا لغلبة (بين) على (بون) » .

(١٧١) ديوان امرىء القيس ص ١١٠ ، وعجز البيت في الصحاح : بين .

(١٧٢) منه بنفسج الأحراج وبنفسج ذو دابرة وذو زهرتين ، وبنفسج عطر ، وقرني ، وكفى الورق ، ومثلث الألوان زهرة الثالوث وغير ذلك (الصحاح في العلوم ، بنفسج)

(١٧٣) المعرب ص ٧٩ ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٨ .

(١٧٤) المعرب ص ٧٩ .

(١٧٥) المعرب ص ٨٠ ، وديوان الأعشى ص ١٨٦ .

(١٧٦) المعرب ص ٨٠ .

البنفسج الذى يعم دهنه البلاد وكذلك دهن الورد بها »[١٧٧] ، وقد يخلط العنبر بالبنفسج لتقويته وجعل أريجه أشد عبقا .[١٧٨]

الإِذْخِـــــر :

ومما يلحق بالعطور النباتية ويستعمل طيبا بالخلط الأذخر ، وهو حشيش طيب الريح أطول من الثيل ينبت على نبتة الكولان ، واحدتها اذخرة ، وهى شجرة صغيرة ، ويطحن الاذخر فيدخل فى الطيب[١٧٩] . ووصف أبو حنيفة هذه النبتة فقال : « الإِذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح ، وهو مثل أسل الكولان الا أنه أعرض وأصغر كعوبا وله ثمرة كأنها مكاسح القصب الا أنها أرق وأصغر ، وهو يشبه فى نباته الغرز ، يطحن فيدخل فى الطيب ، وهى تنبت فى الحزون والسهول وقلما تنبت الاذخرة منفردة ، ولذلك قال ابو كبير الهذلي :[١٨٠]

وأخــو الابــاءَةِ إِذْ رأى خُــلاَّنَــهُ تَــلَّىٰ شِفَـاعــاً حـولَــهُ كـالاذْخِـرِ

قيل : واذا جف الاذخر آبيضَّ ، قال الشاعر وذكر جدبا :[١٨١]

إذا تلعـاتُ بـطنِ الحَشْـرَجِ أمستْ جَــديبــاتِ المَســارِحِ والمَــرَاحِ
تهــادى الـريــحُ اذخَـرَهُنَ شُهْبَــاً ونُــودي فى المجـالسِ بــالقِــدَاحِ

ويستعمل الاذخر فى تسقيف البيوت ، يوضع فوق الخشب ، ويوضع كذلك فى القبور وفى هذا جاء قول العباس بن عبد المطلب فى حديث الفتح وتحريم مكة : « إلا الاذخر فانه لبيوتنا وقبورنا »[١٨٢] ، وربما استعمل فى القبور بأن يوضع على الموتى مع الكفن ، وقد يستفاد هذا من حديث خبَّاب بن الأرتِّ فى مقتل مصعب بن عمير يوم أحد ، قال : « فلم نجد ما نكفنه الا بردة ، اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، واذا غطينا رجليه خرج رأسه ،

---

(١٧٧) لطائف المعارف ص ١٦٩ .
(١٧٨) المستطرف ٢ / ٣٢ .
(١٧٩) اللسان : ذخر .
(١٨٠) اللسان : ذخر .
(١٨١) السابق نفسه .
(١٨٢) البخاري : جنائز ٧٦ ، مغازي ٧٣ .

فأمر النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر »[١٨٣] . وفى الحديث أيضا فى صفة مكة : (وأعذق إذخرها) اى صار له أعذاق[١٨٤] . وجاء الاذخر فى شعر بلال مقرونا بالجليل ، والجليل هو الثمام فى لغة الحجاز ، وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت ، قال بلال بن رباح مؤذن الرسول حين قدم المدينة فأصابته الحمى :[١٨٥]

ألا ليتَ شِعـري هـل أبيتَنَّ ليلةً بـوادٍ وحـولي إذْخَـرٌ وجَـليـلُ
وهـل أرِدَن يـومـا ميـاهَ مجَنَّـةٍ وهـل يَبْـدُوَنْ لي شَـامـةٌ وطَفِيـلُ

عطـور عباسـية :

وظهرت بعد العصر الجاهلي وبخاصة فى العصر العباسي عصر الحضارة والترف عطور لم يرد ذكرها ـ او لم تشع ـ فى العصر الجاهلي ، ولم تعرف فى أخبارهم وأشعارهم ، من هذه العطور :

النِّينَوفَر : يعرِّفه ابن الجوزي بأنه ضرب من الرياحين يستخدم من قبل العشاق خاصة ، يكثرون من شمه[١٨٦] ، وكان غالي الثمن ، بلغ فى سنة ٤٤٨ هـ سعر النينوفرة الواحدة دينارا واحدا .[١٨٧]

الصَّنْدَل : عود يؤتى به من الهند ذو لون أحمر وأبيض .[١٨٨]

الصِّياح : ضرب آخر من العطور عرف فى العصر العباسي ، وقيل إنه عطر او غِسْل .[١٨٩]

ماء الورد : من العطور التى شاعت فى العصر العباسي ، وبخاصة ماء ورد الجوري .[١٩٠]

البُنْك : ضرب من الطيب عربي ، وهو دخيل[١٩١] ، وهو قشر عَطِر الرائحة يشبه قشر شجر

---

(١٨٣) عمدة القارى ٨ / ٦٠ .
(١٨٤) اللسان : ذخر .
(١٨٥) عمدة القارى ٢١ / ٢١٦ ، واللسان : جلل ، وفي اللسان : بفج وحولي .
(١٨٦) ذم الهوى ص ٦٣٤ .
(١٨٧) المنتظم ٨ / ١٧٠ .
(١٨٨) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠٨ .
(١٨٩) الموشى ٢/١٢٧ ط ليدن ، القاموس المحيط : صيح .
(١٩٠) لطائف المعارف ص ١٧٩ .
(١٩١) الصحاح واللسان : بنك ، القاموس المحيط : بنك .

التوت يجلب من الهند واليمن .[١٩٢]
منثور بغداد : ذكره الثعالبي، يستخرج من نبات زهر ذكي الرائحة[١٩٣] ومن نسبته الى بغداد يعني انه عرف وشهر بها .

عطـــور عباسـية مركبـة :

وعرفت فى العصر العباسي مركبات وأخلاط من العطور منها :
الغَالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن[١٩٤] ، وقيل : مزج المسك بالعنبر والبان ، أما اسم الغالية فروى الغزولي : أن عبد الله بن جعفر أهدى معاوية قارورة من الغالية ، فسأله كم أنفق عليها ، فقال : مالا كثيرا ، فقال معاوية : هذه غـالية ، فسميت بالغالية[١٩٥] ، وقيل : سماها بذلك سليمان بن عبد الملك[١٩٦] . ولا أظن أن هذه التسمية صحيحة ، لأن الغالية كانت معروفة قبل هذا العهد ، عرفت منذ زمن رسول الله ﷺ ، ففى حديث عائشـة : (كنت أغلف لحية رسـول الله صلى الله عليـه وسلم بالغالية)[١٩٧]

وروي أن ابن عباس كان يحرم والغالية على صلعته كأنها الربُّ[١٩٨] ، وأكثر ما تستعمل الغالية فى تطييب اللحى ، والملاحظ ان جل أمثلة المعاجم فى مادة (غلف) منصرف الى اللحى ، ففى اللسان : « غلف لحيته بالطيب والحناء والغالية وغلفها لطخها ، وكرهها بعضهم ، وقال انما هو غلّاها ، وقال بعضهم : تغلف بالغالية اذا كان ظاهرا ، فاذا كان داخلا فى أصول الشعر قيل تغلل ، وغلف لحيته بالغالية غلفا وغلفها تغليفا »[١٩٩] .

وقد شاع استعمال الغالية فى العصر الأموي والعصر العباسي كلما كثر المال وشاع الترف ، يروى ان عمر بن عبد العزيز لما بنى بفاطمة بنت عبد الملك أسرج فى مسارجه تلك الليلة

---

(١٩٢) رسوم دار الخلافة ص ١٠١ هامش المحقق ميخائيل عواد .
(١٩٣) لطائف المعارف ص ٢٣٩ .
(١٩٤) اللسان : غلا .
(١٩٥) مطالع البدور ٦٢/١ ، المستطرف ٣١/٢ .
(١٩٦) اللسان : غلا .
(١٩٧) اللسان : غلا ، غلف .
(١٩٨) عيون الأخبار ٣٠٣/١ .
(١٩٩) اللسان : غلف .

بالغالية[٢٠٠] . ويبدو ان مزج العطور ببعضها كان فنا يعرفونه ، وهناك بعض الخلطات التى يبتكرونها تكون لها رائحة نادرة كانوا يحرصون على سر صناعتها خوف ان تشيع وتبتذل ، فقد شم مالك بن سليمان بن خارجة ريح الغالية من اخته هند بنت أسماء فقال : علميني كيف تصنعين بطيبك ، فقالت : لا أفعل ، تريد أن تعلمه جواريك ، هو لك مني كلما أردته ، ثم بينت مواده التى تخلط فى قولها : والله اني ما تعلمته الا من شعرك حيث تقول :[٢٠١]

أطيبُ الطِّيبِ عَرْفُ أُمِّ أبَانِ فَأرُ مِسْكٍ بعَنْبَرٍ مَسْحوقِ

واذا جاء العصر العباسى أسرفوا فى صنع الغالية وحفظها والتفنن فى صنعها وتخصيص خزائن لها ، ففى المنتظم[٢٠٢] : « ان الخليفة المعتضد أحضر خادماً يلي خزانة الطيب فقال له : كم عندكم من الغالية ، قال : نيِّف وستون حِبًّا من عمله عدة من الخلفاء ، فقال : فأيها أطيب ، قال : ما عمله الواثق ، فأمر باحضاره ، فأحضر حبا عظيما يحمله عدد من الخدم ففتح.فاذا بغالية قد ابيضَّت من التعشب وجمدت من العتق فى نهاية الذكاء فأعجبت المعتضد » .

اللَّخَالِخ : أخلاط من الطيب يتكون من مزج العود والمسك والكافور واللاَّدِن[٢٠٣] ، ويذكر الجاحظ ان أسماء بنت داود أهدت الى أسماء بنت المنصور مائة ركن من الفضة فيها أنواع اللخالخ[٢٠٤] ، ومعنى هذا انهم كانوا يصنعون أصنافا كثيرة من هذا الطيب .

المثلثة الخزائنية : ذكرها الوشاء[٢٠٥] ، ومن اسمها انها كانت تتركب من ثلاثة أصناف من العطور ، ولم تردنا معلومات وافية عنها .

النَّدُّ : مركب آخر عرف فى العصر العباسي قوامه العنبر وماء الورد والمسك والعود[٢٠٦] . وفى اللسان : « النَّد ضرب من الطيب يدخَّن به ، وقال ابو عمرو : يقال

---

(٢٠٠) المستطرف ٢/٣١ .
(٢٠١) المستطرف ٢/٣١ .
(٢٠٢) المنتظم ٦/٧٢ .
(٢٠٣) الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤١ .
(٢٠٤) المحاسن والأضداد ص ٢٤٠ .
(٢٠٥) الموشى ٢/١٢٧ .
(٢٠٦) مطالع البدور ١/٦٣ - ٦٤ .

للعنبر الند ، وللبَقَّم : العَنْدم ، وللمسك الفَتِيق » .[٢٠٧]

الذَّرِيرة : الذريرة والذرور عطر وهو ما آنتُحِتَ من قصب الطيب الذى يجاء به من بلد الهند ، يشبه قصب النُّشَّاب[٢٠٨] ، وكان هذا الطيب معروفا بمكة ، وقيل هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط ، وجاء فى حديث عائشة : « طيَّبتُ رسول الله ﷺ بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحِلّ والاحرام » .[٢٠٩]

وقد يستعمل لتطييب الموتى أيضا ، ففي حديث النخعي : « يُنْثَر على قميص الميت الذريرة »[٢١٠] .

السُّكُّ : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامِك[٢١١] ، وفى حديث عائشة : « كنا نضمد جباهنا بالسُّك المطيب عند الاحرام »[٢١٢] ، وجاء كذلك فى حديث أنس بن مالك : « ان أم سليم كانت تأخذ من عَرَق النبي ﷺ وشَعْره اذا نام فتجمعه فى سُكّ ، وحين حضرت أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك السك »[٢١٣] .

وجاء ذكر السك فى شعر عمر بن ابي ربيعة فى العصر الأموي :[٢١٤]

كتاب بسُكٍّ حالك وبصفرة ومِسْك صهابّي يُعَلُّ بمجمرِ

التجمير والبخور : Incense

ويكون التجمير بمجمرة أو مبخرة (Cencer) فيها نار يوضع عليها شيء من بخور

---

(٢٠٧) اللسان : ندد .

(٢٠٨) اللسان : ذرر .

(٢٠٩) صحيح مسلم ٣/ ٢٧٠ ، اللسان والتاج : ذرر .

(٢١٠) اللسان : ذرر .

(٢١١) الرامك : شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيجعل سكا ، قال الشاعر :

ان لك الفضل على صحبتى والمِسْك قد يستصحب الرّامِكا

(اللسان : رمك ، والرامك بكسر الميم وفتحها ، والكسر أعلى) .

(٢١٢) مسند ابى داود : مناسك ٣١ ، ٤٠ .

(٢١٣) البخاري : استئذان ٤١ ، عمدة القارى ٢٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٢١٤) ديوان عمر بن ابى ربيعة ص ١٥٠ .

أو مواد أخرى عطرة ، لتنبعث منها رائحة طيبة . والمجمر والمجمرة : التي يوضع فيها الجمر مع الدُّخْنَة ، وفى التهذيب : المِجْمَر قد تؤنث ، وهى التي تُدَخَّن بها الثياب ، قال : من أنثه ذهب به الى النار ، ومن ذكَّره عنى به الموضع ، وأنشد ابن السكِّيت لحُمَيد بن ثور :[1]

لا تصطَلي النارَ إلاّ مِجْمَراً أرِجَاً قد كسَّرتْ من يلَنْجُوجٍ له وقَصَا

ومنه قول النبي ﷺ : (ومجامرهم الأُلُوَّة ، وبخورهم العود الهندي غير مُطَرَّىٰ)[2] ، وقال ابو حنيفة : المجمر نفس العود ، واستجمر بالمجمر اذا تبخر بالعود[3] . ويقال ثوب مُجْمَر ومُجَمَّر ، وأجمرت الثوب وجمرته ، اذا بخرته بالطيب ، والذى يتولى ذلك مُجْمِر ومُجَمِّر (بالتشديد ودونه) ، ومنه نُعَيْم المُجْمِر الذى كان يلي إجمار مسجد رسول الله ﷺ . وثوب مُجَمَّر : مُكَبَّى اذا دُخِّن عليه ، والجامر : الذى يلي ذلك ، قال :[4]

وريحُ يلَنْجُوجٍ يُذَكِّيهِ جَامِرُهْ

وقد نالت المجامر من العناية وجودة الصناعة حدا كبيرا ، وتمثل المجامر الفن الجاهلي الرفيع المتميز ، وقد عُثِر على نماذج عديدة منها صنعت من مواد مختلفة ، من مرمر ومن معادن مثل البرنز أو الذهب والفضة ، وقد افتن الصناع فى صنعها ، فمنها مفتوح ليس له غطاء ، وبعضها الآخر له غطاء ، وقد نقش على بعض منها اسم الطيب الذي يحرق بالمجمرة واسم صاحبها والمعبد او الاله الذي خصصت به[5] . أما المباخر الاسلامية فكثيرة ، وصناعتها على قدر كبير من الفن والابداع ، سواء ما كان منها مصنوعا من الفضة او النحاس ، وفى المتاحف الاسلامية أنواع كثيرة بلغت حدا كبيرا من الجودة والاتقان .

ويكرم الضيوف بتقديم الطيب أو البخور اليهم ، توجه المجمرة نحو الشخص المراد تكريمه فيتبخر بها ، والتجمير علامة من علامات التقدير والتكريم ومازالت هذه العادة

---

(١) ديوان حميد بن ثور ص ١٠١ واللسان : جمر . اليلنجوج : العود ، والوقص : كسار العيدان ، أراد : الا عودا أرجا على النار .

(٢) البخاري : بدء الخلق ٨ ، عمدة القارى ١٧/١٥٤ .

(٣) اللسان : جمر .

(٤) اللسان والتاج : جمر .

(٥) جواد على ٨/٧٥ .

معروفة فى بعض البيئات العربية والاسلامية وبخاصة فى الخليج والجزيرة العربية ، وان أخذت شأن كثير من العادات والتقاليد العريقة بالانحسار . وقد كانوا يجمرون الميت كذلك اكراما له ، وهو تبخيره بالطيب لتكون رائحته طيبة ، وقد جاء فى الحديث : (اذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثا)[٦] ، وفى الحديث أيضا ان رسول الله ﷺ قال : (أجمروا ثيابي اذا مت ثم حنِّطوني)[٧] .

والبَخُور ما يتبخر به ، وثياب مبخرة : مطيبة[٨] ، ويقال : بَخَّر علينا من بَخُور العود : أى طَيبَّ[٩] ، وكانوا وما زالوا يحرقون البخور فى المباخر ويطيبون به المعابد والبيوت ، ويبخرون الضيوف ويطيبون ثيابهم . والبخور من المواد الثمينة التى لا يقدر على شرائها الا الأغنياء الموسرون ، وأنواعه كثيرة ، منها :

العُود أو العود الهندي :[١٠] Aloes- Wood

العود : الخشبة المطرَّاة يدخَّن بها ويستجمر بها ، غلب عليها الاسم لكرمه ، وفى الحديث : (عليكم بالعود الهندي)[١١] ، قيل : هو القُسْط البحري ، وقيل : هو العود الذى يتبخر به[١٢] . ويقال : يراد بالعود المَنْدَل ، واستشهدوا بقول بعض المولدين :[١٣]

وقَهْوةٍ من سُلافِ الدَّنِّ صَافِيةٍ ... كالمِسْكِ والعَنْبَرِ الهنديِّ والعُودِ
تستَلُّ روحَكَ فى بِرٍّ وفى لَطفَ ... اذا جَرَتْ منك مجرى الماءِ فى العُودِ

وأجود العود المندلي ، نسبة الى مندل ، قرية من قرى الهند ، قال ياقوت : مَنْدَل بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذى يقال له المَنْدليّ ، وأنشد فيه :[١٤]

---

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٣/٢٢١ ، اللسان والتاج ، جمر ، وانظر جواد على ٥/٤١ .
(٧) موطأ مالك : جنائز ١٢ .
(٨) التاج : بخر .
(٩) اللسان : بخر .
(١٠) تطلق كلمة (عود) على العود الهندي ، وعود الند ، وعود الألوة ، والنجوج ، وهو شجر من فصيلة المازريونا فصيلة الألنجوجيات ، وله عود راتينجى اذا حرق سطعت له رائحة جميلة (الصحاح في العلوم : عود) .
(١١) بخاري : طب ١٠ . صحيح مسلم بشرح النووى ٥/٦١ .
(١٢) اللسان : عود
(١٣) اللسان : عود .
(١٤) معجم البلدان : مندل .

إذا مـا مَشَتْ نـادىٰ بمـا فى ثيـابِهـا ذكيُّ الشَّـذَا والمَنْـدَليُّ المُـطَيَّرُ

وقيل : وأجوده أصلبه ، وامتحان رطبه أن تطبع فيه نقش الخاتم فان انطبع فرطب والا فلا ، ومن خصائصه ان رائحته تطبع فى الثوب اسبوعا فلا يقمل ما دامت فيه[١٥] .

وفى صبح الأعشى تفصيل لشجر العود وأنواعه وأصله ، فأما شجره فنقل عن اهل المعرفة انه شجر عظام ينبت ببلاد الهند ، وانه لا تصير له رائحة الا بعد ان يعتق ويقشر فاذا قشر وجفف حمل الى النواحي حينئذ ، وزعم أنه يقطع ويقلع ظاهره من الخشب الأبيض ويدفن في التراب سنين حتى تأكل الأرض ما داخله من الخشب ويبقى العود لا تؤثر فيه الأرض . وروى عن بيع العود امرا طريفا ، ذلك انه يأتى به قوم فى المراكب الى ساحل الهند فيقفون علىٰ البعد بحيث لا ترى اشخاصهم ، ثم يطلعون ليلا فيضعونه بفرضة تلك البلاد ، ويخرج أهل البلد نهارا فيضعون بإزائه بضائع يتركونها إلى الليل ، فيأتي أصحاب العود فمن أعجبه ما بازاء متاعه أخذه والا تركه ، فيزيدونه حتى يعجبه فيأخذه[١٦] .

أما جودته ، فأجوده ما كان صلبا رزينا ظاهر الرطوبة كثير المائية والدهنية ، الذى له صبر على النار ، وغليان ، وبقاء فى الثياب . وأفضل الوانه : الأسود ، والأزرق الذى لا بياض فيه ، ثم منهم من يفضل الأسود على الأزرق ، ومنهم من يفضل الازرق على الأسود . وذكر القلقشندي ثمانية عشر ضربا : المندلي ، والقامروني والسمندوري ، والقماري ، والقاقلي ، وكلها نسبة الى مدن فى بلاد الهند ، والصنفي والصندفوري ، والصيني ، وتجلب هذه الأصناف من بلاد الصين ، وهناك أصناف اخرى يؤتى بها من بلاد الهند او الصين او ساحل الزنج[١٧] .

وقد استعمل العود عطرا يستجمر به واستعمل دواء كذلك جاء فى الحديث عن أم قيس بنت محصن قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية)[١٨] ، وقيل : ومما يستطب به العود الهندي انه قابض فيه مرارة يسيرة ، وقشره كأنه

---

(١٥) المستطرف ـ الأبشيهي ٢/٢٣ .
(١٦) صبح الأعشى ٢/١٢٥ ـ ١٢٦ باختصار .
(١٧) صبح الأعشى ٢/١٢٦ ـ ١٣٠ باختصار .
(١٨) بخاري : طب ١٥ . عمدة القارى ٢١/٢٣٩ .

جلد موشى ، ويصلح اذا مضغ او يمضمض بطبيخه لطيب النكهة ، واذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد ووجع الجنب وقرحة الأمعاء والمغص ، وقد يفضل العود الهندي على المندلي بأنه لا يولد القمل[١٩] .

وقد يجعلون العود الهندي القسط نفسه ، ففى الحديث السابق : (عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب) ، قال الزهري : يريد الكُسْت يعني القُسْط وهى لغة فيه[٢٠] . والقسط : عود هندي يتبخر به يجاء به من الهند ، ويجعل فى البخور والدواء[٢١] . وهناك قسط عربي وهو (قسط ظفار) وتعرف بظفار الساحل ، نسب اليها العود الذى يتبخر به لأنه يجلب اليها من الهند ومنها الى اليمن[٢٢] . وفى اللسان : القُسْط بالضم ، عود يتبخر به لغة فى الكُسْط عقار من عقاقير البحر ، وقال ابو عمرو : يقال لهذا البخور : قُسْط وكُسْط وكُشط[٢٣] .

وجاء في شعر بشر بن أبى خازم :[٢٤]

وقد أوقِرْنَ من زَبَدٍ وقُسْطٍ ومن مِسْك أحَمَّ ومن سِلاحِ

وجاء القسط ايضا في قول الراجز :[٢٥]

تُبْدي نقيًّاً زانها خمارها وقُسْطةً ما شانَها غُفارُها

وكانوا يبخرون بالقسط النفساء والاطفال ، وفي حديث أم عطية : (وقد رُخِّص لنا عند الطهر اذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست اظفار)[٢٦] .

الرَّنْد : Myrtle (Aloes - Wood)

شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، يُستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الغار

---

(١٩) عمدة القارى ٢١/٢٣٩ .
(٢٠) عمدة القارى ٢١/٢٥٢ .
(٢١) اللسان : قسط .
(٢٢) جواد على ٧/٢٣٧ .
(٢٣) اللسان : قسط .
(٢٤) ديوان بشر بن ابى خازم ص ٤٨ ، واللسان : قسط .
(٢٥) اللسان : قسط .

واحدته رَنْدَة ، وقيل هو الآس ، وقيل العود الذي يتبخر به ، وقال أبو عبيد : ربما سموا عود الطيب الذي يتبخر به رندا ، وأنكر أن يكون الرند الآس . وروى عن أبي العباس احمد بن يحيى انه قال : الرند الآس عند جماعة من أهل اللغة الا أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي فانهما قالا : الرند الحَنْوَة وهو طيب الرائحة[٢٧] . وزعم آدي شير انه فارسي ومعناه الطيب الرائحة ويطلق على الآس ، وقال : ويقرب منه (النردين) وهو السنبل الرومي المعرب عن اليوناني ، وهو (ناردا) بالفارسية القديمة[٢٨] .

وقد عرف الشعر الجاهلي هذا النبت العطر ، فجاء فى شعر امريء القيس وفيه اشارة الى أنه مستورد مع عطور أخرى من الهند :[٢٩]

وبَـانَـاً وأُلْـوِيَّـاً من الهنـدِ ذاكيـاً ... ورَنْـداً ولُـبْنَى والـكِبَـاءَ المُقَتَّـرا

ويصف بشر بن أبي خازم سفينة محملة بالسلاح وأنواع العطور ومنها الرند :[٣٠]

فـقـد أُوقِـرْنَ مـن قُسْطٍ ورَنْـدٍ ... ومـن مِسْـكٍ أحَـمَّ ومـن سِـلاحِ

ويذكر عنترة الرند حين شاهد طائرا ينوح على غصن منه فهيج اشواقه فهو يبثه أشجانه على هذا النحو :[٣١]

ما شَاقَ قلبي فى الـدُّجَىٰ غيرُ طـائرٍ ... ينـوحُ على غُصنٍ رطيبٍ من الـرَّنْدِ
به مثلُ ما بي فهو يُخْفي من الجَـوَىٰ ... كمثلِ الذى أُخْفِي ويُبْدِي الذى أُبْدي
فبـاللهِ يـا ريـحَ الحِجَـازِ تنفَّسي ... عـلى كَبِدٍ حَـرَّى تذوبُ من الـوَجْدِ

وأنشد اللحياني بيتا ذكر فيه اعواد الرند فى الاستشهاد على الألوَّة :[٣٢]

---

(٢٦) قال ابو عبد الله البخاري في شرح هذا الحديث : القسط والكست مثل الكافور والقافور ، نبذة : اى قطعة . (عمدة القارى ٦/٢١)

(٢٧) اللسان : رند .

(٢٨) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٣ .

(٢٩) ديوان امرىء القيس ص ٩٢ . المقتر : الذي هيجت رائحته .

(٣٠) ديوان بشر بن ابى خازم ص ٤٨ .

(٣١) ديوان عنترة ص ٩٢ ـ ٩٣ ط ابراهيم الزين ، بيروت .

(٣٢) اللسان : ألا .

بساقَيْنِ سَاقَيْ ذي قِضِين تَحُشُّها بأعوادِ رَنْدٍ أو ألا وِيَةً شُقْرا

الأُلُوَّة : Aloes

الألوة العود الذي يتبخر به ، ذكر ابو عبيد انه معرب[٣٣] ، وفي اللسان : فارسي معرب والجمع ألاوِيَة دخلت الهاء للاشعار بالعجمة ، أنشد اللحياني :[٣٤]

بساقَيْنِ ساقَيْ ذي قِضِين تَحُشُّها بأعْوادِ رَنْدٍ أو ألاوِيَةً شُقْرا

أما أبو منصور فلم يجعل الكلمة عربية ولا فارسية وذهب الى انها هندية .

والأُلُوَّة (بفتح الهمزة وضمها مع ضم اللام وتشديد الواو) وفيها لغات ، قال اللحياني يقال لضرب من العود أُلُوَّة (بفتح الهمزة) وأُلُوَّة (بضم الهمزة) ، ولِيَّة ، ولُوَّة ، ويجمع ألوة أَلاوِيَة ، وشاهد لِيَّة قول الراجز :[٣٥]

لا يصطلي ليلةَ ريحٍ صَرْصَرٍ الا بُعودِ لِيَّةٍ او مِجْمَرِ

وعرف الشعر الجاهلي هذا العود العطر منذ زمن متقدم ، فقد ذكره امرؤ القيس مع مجموعة من ضروب العطور والبخور وقد نسبه الى الهند في قوله :[٣٦]

وبانَا وأُلوِيّاً من الهندِ ذاكيا ورَنْداً ولُبْنَى والكِبَاءَ المُقَتَّرا

وأنشد ابن الأعرابي :[٣٧]

فجاءت بكافُورٍ وعُودِ أُلُوَّةٍ شَآمية تُذْكَى عليها المَجَامِرُ

وفي الاسلام جاءت الألوة في حديث رسول الله ﷺ في صفة أهل الجنة : (أمشاطُهم الذهب ورشَحُهم المِسْك ومجامِرُهم الأُلُوَّة وأزواجهم الحُور العِين)[٣٨] ، وفي حديث ابن

---

(٣٣) المعرب ص ٤٤ ، ومعجم الألفاظ الفارسية ص ١٢ قال : فارسي معرب وفارسيته (الوا) وهو الصبر .

(٣٤) اللسان : ألا . ذو قضين : موضع ، وساقاها : جبلاها .

(٣٥) اللسان : ألا .

(٣٦) ديوان امرىء القيس ص ٩٢ .

(٣٧) اللسان : ألا .

(٣٨) صحيح مسلم : جنة ١٥ ـ ١٧ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ٦٩٣/٥ واللسان : ألا .

عمر : (ان ابن عمر كان اذا استجمر استجمر بالأُلُوَّة غير مطَرَّاة وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال : هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ) [٣٩] ، وقوله : غيرمطراة أي غير مخلوطة بغيرها من الطيب . وعند وفاة النبي قال حسان بن ثابت : [٤٠]

ألا دفنتمْ رسولَ اللهِ في سَفَطِ من الألُوَّةِ والكافُورِ منضُودِ

وجاء هذا البيت مع تغيير بسيط في ألفاظه منسوبا لأعرابي قال عند دفن رسول الله ﷺ : [٤١]

ألا جعلتمْ رسولَ اللهِ في سَفَطِ من الألُوَّةِ أحوَى ملْبَسا ذَهبَا

(٣٩) صحيح مسلم : ألفاظ ٢١ ، صحيح مسلم بشرح النووى ٥/١٠٩ .
(٤٠) ديوان حسان ص ٦٠ ط صادر .
(٤١) اللسان : ألا .

مصادر البحث

إحياء علوم الدين ـ الغزالي ، ط الحلبى مصر ١٩٣٩ م .

الأزمنة والأمكنة ـ المرزوقي ، ط حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

الاسلام والشعر ـ يحيى الجبورى ، ط مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٤ م .

الأصمعيات ـ الأصمعى ، تحقيق شاكر وهارون ، ط دار المعارف مصر ١٩٧٩ م .

الاضطرابات الجنسية عند الرجل والمرأة ـ موريس الديك ـ ط الاعتماد مصر .

الأعلاق النفسة ـ ابن رستة ، ط ليدن ١٨٩١ م .

الأغاني ـ ابو الفرج الأصفهاني ، ط ساسى ، وط دار الكتب .

أمالي المرتضى ـ الشريف المرتضى ، تحقيق ابى الفضل ابراهيم ، ط القاهرة ١٩٥٤ م .

أيام العرب في الجاهلية ـ جاد المولى والبجاوي وابو الفضل ، ط الحلبي مصر ١٩٤٢ م .

تاج العروس ـ الزبيدي ، ط الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ .

تاريخ اليعقوبي ـ احمد بن ابي يعقوب ، ط بيروت ١٩٦٠ م .

التبصر بالتجارة ـ الجاحظ ، ط دمشق ١٩٣٢ م .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ـ محمد عبد الرحمن المباركفوري ، ط دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م .

الجمهرة (جمهرة اللغة) ـ ابن دريد ، تحقيق كرنكو ، ط حيدر اباد ١٣٤٤ هـ .

جمهرة أشعار العرب ـ ابو زيد القرشى ، ط صادر بيروت .

الحضارة المصرية القديمة ـ جوستاف لوبون ، ط مصر .

خزانة الأدب ـ البغدادي ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ .

ديوان الأعشى ـ ط صادر بيروت .

ديوان تميم بن أبي بن مقبل ـ تحقيق عزة حسن ، ط دمشق ١٩٦٢ م .

ديوان جران العود النميري ـ ط دار الكتب المصرية ١٩٣١ م .
ديوان جرير ـ ط صادر بيروت .
ديوان الحطيئة ـ شرح ابى سعيد السكري ، ط بيروت ١٩٦٧ م .
ديوان ذى الرمة ـ تحقيق عبد القدوس ابو صالح ، ط دمشق ١٩٧٣ م وط المكتب الاسلامي ١٩٦٤ م .
ديوان زهير بن ابى سلمى ـ ط دار الكتب المصرية مصر ١٩٤٤ م .
ديوان الصمة القشيري ـ تحقيق عبد العزيز الفيصل ، ط الرياض ١٩٨١ م .
ديوان طرفه بن العبد ـ تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال ، ط دمشق ١٩٧٥ م .
ديوان العباس بن مرداس ـ تحقيق يحيى الجبوري ، ط وزارة الثقافة بغداد١٩٦٨ م .
ديوان عبيد بن الأبرص ـ ط صادر بيروت ١٩٦٤ م .
ديوان علقمة الفحل ـ ط سيد احمد صقر ، القاهرة ١٩٣٥ م .
ديوان عمر بن ابى ربيعة ـ ط العناني مصر ، ط بشير يموت بيروت ١٩٢٤ م .
ديوان عنترة العبسى ـ ط ابراهيم الزين ، بيروت . ،
ديوان الفرزدق ـ ط صادر بيروت ١٩٦٦ م . وط الصاوى مصر ١٩٣٦
ديوان قيس بن الخطيم ـ تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط صادر بيروت ١٩٦٧ م .
ديوان لبيد ـ ط صادر بيروت .
ديوان النابغة الجعدي ـ تحقيق عبد العزيز رباح ، ط دمشق .
ديوان النابغة الذبياني ـ ط صادر بيروت .
ذم الهوى ـ ابن الجوزى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط السعادة مصر ١٩٦٢ م .
رسوم دار الخلافة ـ ميخائيل عواد ، ط بغداد ١٩٦٤ م .
زهر الآداب ـ الحصري ، تحقيق البجاوي ط القاهرة ١٩٥٣ م .
سحر العطور ـ احمد الشحات ، ط لجنة البيان العربي ، مصر .
سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ـ الترمذي ، شرح احمد شاكر ، ط مصر .
سنن الدارمي ـ الدارمي ، ط الاعتدال دمشق ١٣٤٩ هـ .
سنن ابى داود ـ ابو داود ، ط محيى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٣٦ م .
سنن النسائى ـ النسائى ـ ط الحلبى مصر ١٣١٢ هـ .

سيرة ابن هشام (السيرة النبوية) ـ ابن هشام ، ط محيى الدين عبد الحميد . مصر .
طبقات ابن سعد (الطبقات الكبير) ـ محمد بن سعد ، ط ليدن ١٣٢٢ هـ .
صبح الأعشى ـ القلقشندى ، ط وزارة الثقافة مصر ، مصورة عن ط دار الكتب المصرية .
الصحاح ـ الجوهرى (الصحاح في اللغة والعلوم) ، اعداد وتصنيف نديم واسامة مرعشلى ، ط بيروت .
صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ـ مسلم بن الحجاج ، ط بولاق ١٣٢٩ هـ .
صحيح مسل بشرح النووي ـ بعناية عبد الله احمد ابو زينة ، ط الشعب ١٩٧٣ م .
عمدة القارى شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين العيني ، ط دار الفكر بيروت .
عيون الأخبار ـ ابن قتيبة ، ط دار الكتب المصرية ، تصوير الهيئة المصرية ١٩٧٣ م .
الفاخر ـ المفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم طحاوي ، ط القاهرة ١٩٦٠ م .
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ ابن حجر العسقلاني ، ط بولاق ١٣٠١ هـ .
فقه اللغة وسر العربية ـ الثعالبي ، ط البابي الحلبي مصر ١٩٧٢ م .
القاموس الفريد في العصر الجديد ـ احمد النجفى ، ط طهران ١٣٥٤ هـ .
القاموس المحيط ـ الفيروزابادي ، ط الحلبى مصر ١٩٥٣ م .
الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ م .
كتاب الأمثال ـ القاسم بن سلام ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، ط دار المأمون ١٩٨٠ م .
لسان العرب ـ ابن منظور ، ط الأميرية ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
لطائف المعارف ـ الثعالبي ، ط الأبياري والصيرفي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
مجمع الأمثال ـ الميداني ، ط محيى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥٩ م .
المحاسن والأضداد ـ الجاحظ ، ط مصر ١٩٢٤ .
المحبر ـ ابن حبيب ـ ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٩٤٢ .
المزهر ـ السيوطي ، تحقيق جاد المولى وآخرين ، ط الحلبي مصر .
المستطرف من كل فن مستظرف ـ الابشيهي ، ط دار احياء التراث العربي مصر ١٩٥٢ م
مطالع البدور ـ الغزولي ، ط ادارة الوطن ١٢٩٩ هـ .
المعارف ـ ابن قتيبة ، ط القاهرة ١٩٣٤ م .
معجم الألفاظ الفارسية المعربة ـ السيد آدى شير ، ط مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٠ م .

معجم البلدان ـ ياقوت الحموى ، ط صادر بيروت .
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ـ فنسنك ، ط ليدن ٣٦ ـ ١٩٦٩ م .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ، ط القاهرة ١٩٦٠ م .
المعرب من الكلام الأعجمي ـ الجواليقي ، تحقيق احمد شاكر ، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م .
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جواد علي (يشار اليه في البحث باسم المؤلف اختصارا) ط دار العلم للملايين ، بيروت ٧٦ ـ ١٩٧٨ م .
المفضليات ـ المفضل الضبي ، تحقيق محمود شاكر وهارون ، ط دار المعارف مصر ١٩٧٦ م .
المنتظم ـ ابن الجوزى ، ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ١٣٥٩ هـ .
الموشى ـ الوشاء ، ط ليدن ١٣٠٢ هـ .